

ما بعد سلمان مستقبل العرش السعودي

مركز طوى للدراسات

[/https://touacenter.com](https://touacenter.com)

2024

ما بعد سلمان: مستقبل العرش السعودي

يمكن الجزم بأن مجمل القرارات الكبرى التي أصدرها الملك سلمان منذ توليه العرش في 23 يناير 2015 كانت بهدف تبديد الغموض حيال مستقبل العرش، والتمهيد من أجل وصول سلس للسلطة لإبنه، وإقناع الداخل والخارج (وخصوصًا الولايات المتحدة والغرب عمومًا) بأن محمد بن سلمان وريث طبيعي وشرعي بلا منازع.

عمل الملوك السعوديون السابقون على وضع أسس وراثية مستقرة في أبنائهم، ومنذ وفاة الملك خالد سنة 1982 لا يكاد يخلو عهد من ترتيبات يكون فيها ابن الملك المرشح المفضل أو في الحد الأدنى أحد المرشحين الأساسيين في خط الوراثة. وكان التنافس محتدمًا بين الأجنحة على وراثة العرش، وكان الملك فهد (1982 - 2005) واضحًا في ترشيح ابنه الأصغر عبد العزيز لوراثة، وقد نقل رغبته إلى الأميركيين ولكنهم فضّلوا الحفاظ على توازن القوى داخل العائلة المالكة، وتفادي أي انقسام عمودي.

ويسجّل للفراغ في حلبة صراع الأجنحة توفيره فرصة نادرة للملك سلمان الذي لم يكن يمتلك أي قوة عسكرية بأن يصوغ مستقبل العرش من دون منافسين كبار من الجيل الأول بعد أن رحلوا دون استكمال ما عقدوا العزم عليه بتثبيت أبنائهم في خط الوراثة. وكان الملك عبد الله (2005 - 2015) قد أجرى تغييرات تمهيدية، وأهمها تحويل رئاسة الحرس الوطني إلى وزارة في 27 مايو 2013، وتعيين نجله متعب وزيراً لها لتسهيل دخوله إلى حلبة المنافسة على العرش. تغيير آخر لا يقل أهمية هو استحداث منصب ولي العهد بموجب أمر ملكي صدر في 27 مارس 2014 وتعيين أخيه غير الشقيق الأمير مقرن في المنصب. وتضمّن نص الأمر الملكي عبارة ذات دلالة ولها علاقة بمرحلة يكون سلمان فيها ملكًا بما نصّه: "لا يجوز بأي حال من الأحوال تعديل

القرار، أو تبديله، بأي صورة كانت من أي شخص كائناً من كان، أو تسبب، أو تأويل". وفي تجاوز واضح لسلطة هيئة البيعة، نص القرار الملكي على تولي الأمير مقرن بن عبد العزيز منصب ولاية العهد في حال خلو الموقع وأن يبايع ملكاً في حال خلو منصب الملك وولي العهد في وقت واحد.

لاشك أن فحوى القرار يشي بخلاف عميق بين الملك عبد الله وولي العهد سلمان على مستقبل العرش، وأن الترتيبات التي قام بها الملك عبد الله هي لضمان عدم استفراد جناح سلمان بالسلطة بصورة مطلقة.

على أية حال، فإن التدابير الاحتياطية التي قام بها الملك عبد الله لم تكن كافية لسببين رئيسيين، الأول: التفويض المطلق الممنوح للملك بحسب مواد النظام الأساسي والذي يجعله في حل تام من أي التزام نظامي (قانوني) أو حتى عائلي إزاء أي قرارات صادرة من العهد السابق. الثاني: خلو حلبة الصراع على العرش من منافسين من الأجنحة التقليدية الوازنة. غياب رموز وقادة الأجنحة الكبار: فهد، سلطان، نايف، عبد الله أخلى الساحة للملك سلمان والسماح له بوراثته تركة السلطة بصورة كاملة، وتركيز القوة في جناح جديد، وتالياً تفويض مراكز القوى داخل العائلة المالكة وإنهاء التعددية القطبية واختزالها في قطب واحد.

وعلى خلاف العقود الماضية حين كانت السلطة موزعة بين أكثر من جناح في العائلة المالكة، وكان لكل جناح قوته العسكرية الخاصة: الحرس الوطني لجناح عبد الله، والدفاع/الجيش لجناح سلطان، والداخلية بأذرعها العسكرية والأمنية لجناح نايف. وتكرست هذه القسمة بعد إصابة الملك فهد بجلطة دماغية في صيف 1996 وتالياً افتقاده للقدرة البدنية والعقلية على إدارة شؤون الدولة.

منذ اعتلاء سلمان سدة الحكم خلفاً للملك عبد الله في 23 يناير 2015، بدأت عملية تفكيك ممنهجة لبنى السلطة، وبدء العمل الفوري على بناء مستقبل العرش.

إن التفسيرات التي روج لها جناح الملك سلمان لناحية القرارات المخالفة للتقاليد السائدة في المملكة وربطها بفتح المجال أمام جيل الشباب لتولي مواقع أساسية في الحكم تبدو بمنزلة البريق الذي يراد له أن يخفي حقيقة الأهداف وراء تلك القرارات. إن التغييرات التي قام بها الملك سلمان فور اعتلائه العرش حملت دلالات على درجة كبيرة من الأهمية، فقد كانت الأوامر الملكية مصممة لإعادة تشكيل السلطة بصورة كاملة من خلال أحداث تغييرات حكومية وإدارية واسعة النطاق، شملت إعفاء وزراء وأمراء من بينهم أبناء الملك عبد الله، الأمير مشعل بن عبد الله (أمير منطقة مكة المكرمة)، وكان يبلغ من العمر حين إعفائه 44 عامًا، وحلّ محله خالد بن فيصل (84 عامًا)، الأمير تركي بن عبد الله أمير منطقة الرياض، وكلن يبلغ من العمر 43 عامًا، وعيّن محله الأمير فيصل بن بندر (78 عامًا). واحتفظ عدد من الوزراء بمناصبهم وهم من الجيل القديم مثل الخارجية سعود الفيصل، والنفط علي النعيمي، والمالية إبراهيم العساف.

ومن العسير على الهضم حمل تعيين محمد نايف خلفًا لعمّه مقرن في ولاية العهد في 29 أبريل 2015، أي بعد أقل من ثلاثة أشهر على تولي مقرن المنصب، ومن دون الرجوع إلى هيئة البيعة على أنه تشجيع لجيل الشباب وإفساح المجال أمامهم لإدارة شؤون الدولة. الأمر في حقيقته أن قرار الإعفاء كان مبيّنًا، وقد بدا واضحًا، بعد سلسلة أوامر ملكية تشمل تعيينات وإعفاءات لشخصيات لها اعتبارات خاصة، أن الملك سلمان كان يدير خطة إعادة تشكيل السلطة على نار هادئة، فلديه الوقت والسلطة الكافية التي تجعله قادرًا على إدارة عملية التحوّل البنيوي في السلطة دون ضغوطات داخلية أو خارجية. فلم يعد هناك في داخل العائلة المالكة من أبناء عبد العزيز، أي الأمير أحمد (ولد في 1942)، والأمير مشهور (ولد في 1942)، والأمير مقرن (ولد في 1945)، من يصدق عليه مسمى منافس جدّي للملك سلمان. ولذلك، فإن التراتبية التقليدية في العائلة المالكة بكل متوالياتها (مجلس العائلة، هيئة البيعة، كبار الأمراء) لم تعد قائمة. ومن الناحية العملية، لم يعد هناك لاعبون في حلبة صناعة القرار، بعد أن أمسك سلمان بخيوط اللعبة كاملة، وإن حسابات القوى

المتوازنة في العائلة المالكة قد لا تكون ظاهرة على الرغم من إمكانية بروزها في أي مرحلة يفقد فيها جناح الملك سلمان بعض قوته، ولهذا السبب يبدو رهان سلمان ونجده على الدعم من خارج إطار العائلة المالكة مفهوماً.

كان الغاء مجلس الأمن الوطني برئاسة بندر بن سلطان، واستحداث مجلسين: مجلس الشؤون السياسية والأمنية برئاسة محمد نايف، ومجلس الشؤون الاقتصادية والتنمية برئاسة نجله محمد بن سلمان، من بين التغييرات البنوية التي رسمت مساراً جديداً للسلطة في المملكة السعودية.

كان تصعيد محمد، نجل الملك سلمان، في الجهاز البيروقراطي للدولة وفي مناصب بالغة الحساسية يجري في سياق تمرير بعض القرارات المماثلة مثل تعيين محمد بن نايف ولياً للعهد ووزيراً للداخلية ورئيساً لمجلس الشؤون السياسية والأمنية، في مقابل تولي نجله محمد الذي لم يكن قد أتمّ عقده الثالث حينذاك، منصب ولي ولي العهد ووزيراً للدفاع ورئيس مجلس الشؤون الاقتصادية والتنمية، إلى جانب رئاسة الديوان الملكي، قد جعله الوجه الأبرز في المملكة في عهد سلمان على المستويات السياسية والاقتصادية.

في حقيقة الأمر، توافرت فرصة نادرة جعلت من الأمير محمد سلمان الأوفر حظاً مقارنة مع سابقه من أبناء الملك عبد العزيز وأحفاده في الحصول على الوقت الكافي لصوغ مستقبله السياسي وتوفير الضمانات الكفيلة بإزالة التهديدات الداخلية واستبعاد المنافسين وإعادة تشكيل السلطة الذي يجعلها منسجمة مع تطلعاته.

كان قرار إعفاء محمد بن نايف من ولاية العهد في 21 يونيو 2017 الأشد إثارة على مجمل القرارات التي اتخذها الملك سلمان منذ توليه سدّة الحكم، بالنظر الى النفوذ الواسع الذي يتمتع به محمد بن نايف وعلاقاته الخارجية ولا سيما مع مجتمع الأمن القومي في الولايات المتحدة والثقة التي حظي بها في مواجهة تنظيم القاعدة. إن الأسباب الموجبة لإعفاء ابن نايف من منصبه لم تكن مقنعة، لا سيما الإدمان على العقاقير ورفضه الاستجابة لطلب تلقي العلاج

اللازم، الأمر الذي دفع مسؤولين مقرّبين من الملك سلمان إلى نفي التقارير التي تناولت هذا الموضوع فيما ذكر مسؤول سعودي لوكالة رويترز أن محمد بن نايف أُعفي من منصبه لاعتبارات المصلحة الوطنية ولم يتعرض لأي "ضغط أو عدم احترام". وأضاف المسؤول أن أسباب الإعفاء "سرية"¹.

واكتفى الأمر الملكي الصادر في 26 رمضان سنة 1438- الموافق 21 يونيو 2017 بالتأكيد على "وجوب الاعتصام بحبل الله والتعاون على هداة، والحرص على الأخذ بالأسباب الشرعية والنظامية ، لتحقيق الوحدة واللحمة الوطنية والتأزر على الخير..ورعاية لكيان الدولة ومستقبلها وضماناً لاستمرارها.."².

التقارير التي نشرت في وسائل الإعلام حول طريقة اعفاء محمد بن نايف من مناصبه (ولاية العهد، وزارة الداخلية، رئاسة مجلس الشؤون السياسية والأمنية) أثارة زوبعة إعلامية واسعة الى حد وصف ما حصل بـ "انقلاب القصر" بحسب وصف وكالة رويترز. وقد تضمنت رواية الأخيرة تفاصيل مثيرة حول استدعاء محمد بن نايف في منتصف الليل الى الطابق الرابع من القصر الملكي في مكة للقاء الملك سلمان، ثم طلبه التنحي ومبايعة ابنه محمد بولاية العهد، بدعوى ادمانه العقاقير وتأثير ذلك على طريقة إدارته للأمور

من جهة ثانية، إن تعيين محمد بن سلمان في منصب ولي العهد ينطوي على مخالفة نظامية، حيث تنص المادة الخامسة من النظام الأساسي على أن "يكون الحكم في أبناء الملك المؤسس عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود وأبناء الأبناء..ويبايع الأصلح منهم للحكم على كتاب الله تعالة وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم"³.

¹ تفاصيل انقلاب القصر في السعودية .. كيف تمت الإطاحة بولي العهد، وكالة رويترز، 20 يوليو 2017، الرابط:

<https://www.reuters.com/article/idUSKBN1A4280>

² صدور عدد من الأوامر الملكية، 26 رمضان 1438هـ/21 يونيو 2017، وكالة واس السعودية،

<https://www.spa.gov.sa/1641876>

³ النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية، الصادر في 1 مارس 1992، الباب الثاني: نظام الحكم، المادة الخامسة، الفقرة ب،

ومع أن ديباجة النظام الأساسي نصّت على أن أي تعديل في الأنظمة والأوامر القرارات يتم "بما يتفق مع النظام" الأساسي للحكم، فإن الملك سلمان أصدر أمراً ملكياً بتعديل الفقرة (ب) من المادة الخامسة من النظام الأساسي للحكم، مع إضافة فقرة: "ولا يكون من بعد أبناء الملك المؤسس ملكاً وولياً للعهد من فرع واحد من ذرية الملك المؤسس"⁴.

لم يسدل قرار اعفاء ابن نايف وتعيين ابن سلمان مكانه الستار، ولم تكن تطوى صفحة مليئة بالأسرار والتحديات والاسئلة. بعد تعيين محمد بن سلمان ولياً للعهد تم توزيع تركة محمد بن نايف، حيث أصبح ابن شقيقه سعود بن عبد العزيز بن نايف وزيراً للداخلية، فيما تولى محمد بن سلمان نفسه رئاسة مجلس الشؤون السياسية والأمنية إلى جانب رئاسته لمجلس الشؤون الاقتصادية والتنمية، وبذلك قبض على الجهازين الحيويين في الدولة. ومع ذلك، ظلت الشكوك تساور الملك ونجده محمد من نفوذ محمد بن نايف في أجهزة الدولة، وهو الذي خبر أسرارها على مدى أربعة عقود، ولذلك صدر قرار بوضعه تحت الإقامة الجبرية، ومنعه من التواصل مع رفاقه السابقين أذرع، ولا سيما سعد الجبري الذي فرّ الى الخارج واختار كندا منفى له هرباً من بطش السلطة التي خدمها باخلاص لعقود وشارك في جرائمها ضد الناشطين والمعارضين للنظام السعودي.

وفي سياق الإجراءات الاحتياطية لملاحقة فلول ابن نايف في أجهزة الداخلية والقضاء، تم إنشاء رئاسة أمن الدولة كمؤسسة أمنية واستخبارية بأمر ملكي صادر في 20 يوليو 2017 وترتبط بمجلس الوزراء مباشرة، وهي تشرف على المدير العامة للمباحث وقوات الأمن الخاصة وقوات الطوارئ الخاصة وطيران الأمن والادارة العامة والشؤون الفنية، برئاسة عبد العزيز الهويريني أحد الشخصيات العريقة في خدمة الأمير نايف ونجده محمد، والذي أبدى استعداداه لتقديم كل ما يمكن لإثبات ولاءه للملك الجديد ونجده.

⁴ صدور عدد من الأوامر الملكية، 26 رمضان 1438هـ/21 يونيو 2017، وكالة واس السعودية، <https://www.spa.gov.sa/1641876>

باختصار، تطّلب احتواء نفوذ محمد بن نايف في أجهزة الدولة إجراء تعديلات بنيوية وبشرية جديدة في القطاع الأمني. وكانت حملات الاعتقال في صفوف العاملين في أجهزة الداخلية والقضاء تحت عنوان "مكافحة الفساد" تجري على نحو ممنهج لملاحقة الأشخاص النافذين.

وقد تكون حملة اعتقال الأمراء أو ما عرف بـ "حملة الريتز" في 4 نوفمبر 2017 والتي شملت ما يقرب من 400 من أمراء ووزراء ورجال أعمال تم احتجازهم في فندق ريتز كارلتون بالرياض، في إطار حملة مكافحة الفساد. وفي اليوم نفسه أعلن عن تأسيس لجنة مكافحة الفساد برئاسة ولي العهد محمد بن سلمان بصلاحيات واسعة تشمل: أوامر منع السفر والاعتقال وباقي الإجراءات والاحترافية ومن بينها التحقيق والرقابة وتقييد الحسابات البنكية. حققت الحملة هدفًا مزدوجًا: سياسي ومالي. فقد تخّص محمد بن سلمان من متعب بن عبد الله، وزير الحرس الوطني السابق، آخر المنافسين المحتملين (وإن لم يكن على قدر من القوة التي لدى محمد بن نايف). ونجح محمد بن سلمان في سحب أكبر ورقة من يد خصومه في العائلة المالكة وهي الثروة. وقد قدر حجم الأموال التي صادرها من 87 شخصًا من الأمراء والوزراء ورجال الأعمال بنحو 107 مليار دولار. وبحسب شهادات المعتقلين لصحيفة الجارديان البريطانية بأن مستشاري الديوان الملكي المقربين من ولي العهد كانوا يقودون محاولات "فوضوية لفهم الاستثمارات وراء ثروة العائلات الأكثر نفوذًا في المملكة، ثم استولوا على ما يمكن أن يجده"5.

مثل قانون "مكافحة الفساد" السلاح السياسي والمالي الأشد تأثيرًا في تصفية خصوم محمد بن سلمان ومنافسيه. إن محاولة إخفاء العنصر السياسي من حملات الاعتقال على خلفية فساد مالي تبدو إجراءً ذكيًا ولكنه ليس بالقدر الذي يمكن إخفائه على الدوام، بفعل الانتقائية في التطبيق، إذ إن من يطاولهم الاعتقال

⁵ Martin Chulov, 'Night of the beating': details emerge of Riyadh Ritz-Carlton purge, The Guardian, 19 Nov 2020; <https://www.theguardian.com/world/2020/nov/19/saudi-accounts-emerge-of-ritz-carlton-night-of-the-beating>

وما يرافقه من تدابير عقابية هم من المحسوبين على معسكر المنافسين أو الخصوم، أي أبناء الملك عبد الله بدرجة أساسية والمقربين من محمد بن نايف، وإلى حد بعيد الأمير أحمد بن عبد العزيز، الشخصية المترددة والضعيفة. في المقابل، يعيش أمراء من أبناء الملك فهد (محمد بن فهد، وسلطان بن فهد، وسعود بن فهد) ويستثنى منهم عبد العزيز بن فهد الذي غاب عن الأنظار وقيل بأنه وضع تحت الإقامة الجبرية في رد فعل على موقف له حاد من رئيس الإمارات محمد بن زايد، وكذلك أبناء الأمير سلطان (بندر بن سلطان، وخالد بن سلطان، وبدر بن سلطان، وتركي بن سلطان) وبعضهم كان مشهوراً بضلوعه في صفقات أسلحة مشوبة بالفساد مثل بندر بن سلطان ومحمد بن فهد وخالد بن سلطان، ولكن لم يتعرض أي منهم للمسائلة أو المحاسبة، بل على العكس لحظنا مكافأة للأمير بندر سلطان بتعيين بنته ريم سفيرة في واشنطن وابنه خالد سفيراً في لندن، وهما أهم السفارات السعودية في الخارج.

كان واضحاً تركيز محمد بن سلمان على إزالة كل العوائق التي تنطوي على تهديدات محتملة لمستقبله السياسي. وعلى الرغم من إزاحة كل المنافسين تقريباً (مقرن بن عبد العزيز، محمد بن نايف، ومتعب بن عبد الله، وأحمد بن عبد العزيز)، فإن ثمة مسارين بخلفية أمنية وسياسية بقيا يعملان بصورة متوازية:

- على المستوى العائلي والرسمي: مواصلة حملات مكافحة الفساد بهدف مطاردة ذبول المتعاطفين مع جناحي الملك عبد الله والأمير نايف.

على المستوى الشعبي: حملات الاعتقال والإعدام على نحو غير مسبوق بناء على اتهامات بتهديد الأمن الوطني، والخيانة، والتخابر مع الخارج. وفيما كان تركيز الاعتقالات خلال سنوات 2011 - 2017 على المكوّن الشيعي على خلفية المظاهرات المطالبة التي اندلعت في المنطقة الشرقية في الفترة ما بين 2011 - 2015، فإن حملة اعتقالات واسعة جرت في سبتمبر 2017 طاولت مئات من الناشطين في تيار الصحوة ورموزه الكبار مثل الشيخ سلمان العودة، والشيخ سفر الحوالي، والشيخ ناصر العمر وآخرين إلى جانب الاعضاء

الفاعلين والمؤسسين لجمعية حسم، التي فقدت أبرز مؤسسيها عبد الله الحامد نتيجة الإهمال الطبي خلال اعتقاله في سجن الحائر بالرياض في 24 أبريل سنة 2020.

ما يظهر أن ملف الاعتقالات يضم أسماءً وازنة من تيارات مختلفة دينية واجتماعية وسياسية، ولا مؤشرات من أي نوع على قرب الانفراج العام. في حقيقة الأمر، إن ثمة ما يعزّز الاعتقاد بأن حملات الاعتقال ومكافحة الفساد وحتى الأعداء تدرج في نطاق تحضير الأرض لمرحلة ما بعد سلمان. إن الأوضاع الاستثنائية التي تعيشها البلاد نتيجة تدابير أمنية واسعة بهذا القدر تختفي خلف المظاهر الاحتفالية التي تعيشها المملكة منذ سنوات والتي تمارس تشويشًا أو ستارًا على الوجه الآخر للمملكة.

ما بعد سلمان

منذ تولي سلمان العرش في العام 2015 والشائعات حول وفاته لا تبرح الفضاء الاعلامي، لأسباب بسيطة: عامل السن حيث يقترب من نهاية العقد التاسع من العمر، ومرض القلب الذي يعاني منه منذ عقود إلى جانب امراض الشيخوخة، وغيابه المتكرر عن مناسبات عامة (القمة العربية والاسلامية ولقاءات مع قادة دول فضلاً عن توقفه عن الجولات الخارجية) الذي يغذي التكهنات باحتمال موته أو دخوله في غيبوبة طويلة. وكانت عزلته الطويلة في فترة وباء كورونا قد أثارت موجه من التكهنات ما اضطره للظهور العلني في 22 يوليو 2020 من مستشفى الملك فيصل التخصصي بالرياض إثر اصابته بالتهاب في المرارة. ونشرت وكالة الانباء السعودية خبرًا عن استقرار حالته. وكان قد ألقى

كلمة مقتضبة متلفزة في منتصف مارس من العام نفسه حول جائحة كورونا والاستعدادات المطلوبة⁶.

وعلى الرغم من كل التدابير الاحتياطية والتمهيدية التي قام بها الملك سلمان من أجل تأمين انتقال سلس للسلطة لابنه، محمد، فإن ثمة سيناريوهات متضاربة كانت تحلق في فضاء توقعات ما سوف يجري في اليوم التالي.

سلمان البالغ من العمر 88 عامًا، هو آخر أبناء عبد العزيز الثلاثة والأربعين المؤهلين لتولي الحكم، وبموته تبدأ مرحلة جديدة، يتصدّر فيها الجيل الثاني قيادة البلاد. والجيل الثاني من أحفاد عبد العزيز يبلغ تعدادهم نحو 260 أميرًا من الذكور، من نحو عشرين زوجة، وبموجب المادة الخامسة من النظام الأساسي للحكم فإنهم جميعًا مؤهلون نظامًا لتولي الحكم.

وقد أظهر الملك سلمان من خلال التغييرات البنوية التي قام بها منذ توليه السلطة في يناير 2015 عدم رغبته في تقاسم السلطة مع الأجنحة الأخرى، باستبعاد المنافسين. وفيما يتوارى الملك سلمان تدريجيًا عن المشهد السياسي لأسباب مرضية وأخرى سياسية، يجد نجله فرصة لتمكين نفسه من السلطة بكل مفاصلها، بناء على التفويض شبه المطلق من والده، الملك، ومزاولة سلطة شمولية غير مسبوقة في تاريخ المملكة.

يدير ابن سلمان ملفات الخارجية والداخلية والدفاع والأمن والاقتصاد والمال والمشاريع الترفيهية عبر مجموعة من المستشارين مثل سعود القحطاني وتركي آل الشيخ وبدر العساكر، والذين يتمتعون بصلاحيات واسعة ولهم نفوذ يضاهي أمراء كبار في العائلة المالكة، ويمثل هؤلاء القوة الضاربة التي يبدو أن ابن سلمان يفضل الاستعانة بها في مقابل أمراء آل سعود. وقد شارك هؤلاء في إدارة ملفات خطف الأمراء من الخارج، وحملة اعتقالات الريتز، والحملة على قطر، وإدارة الحرب السيبرانية، وملاحقة الناشطين والناشطات في مجال

⁶ "حالته مستقرة".. العاهل السعودي يرأس اجتماع مجلس الوزراء من المستشفى، الحرة، 22 يوليو 2020،

<https://shorturl.at/koszG>

حقوق الانسان. من نافلة القول، إن الطبيعة العدوانية لدى فريق المستشارين تعود في جزء منها الى التعنيف الذي مورس عليهم في صغرهم، وهو ما ذكره تركي آل الشيخ في مقابلة تلفزيونية، وأشار إلى أنه كان يعيش في بيت جدّه هرباً من بطش والده.

كان تحييد المعارضة المحتملة لحكمه المستقبلي داخل العائلة المالكة اتّسمت بالعنف غالباً، كما حصل لأمرء الريتز الذين تعرّضوا للضرب المبرح وتعليق من الرجلين والإدعاء، وأرغام بعضهم على تسويات مالية كشرط للإفراج عنهم. فيما وضع محمد بن نايف وأحمد بن عبد العزيز تحت الإقامة الجبرية.

حاول محمد بن سلمان أن يمد ذراعه الضاربة خارج الحدود، ودفع بفرقة أمنية مؤلفة من حرّاسه الشخصيين ومستشاريه لملاحقة الناشطين في الخارج، وتمكّن من اختطاف الصحافي جمال خاشقجي وقتله وتقطيع جسده داخل القنصلية السعودية في استانبول في الثاني من أكتوبر سنة 2018. نُبّهت الحادثة إلى الطبيعة العدوانية لولي العهد وجنوحه نحو تجاوز الحدود من أجل إسكات أصوات المعارضين لسياسته.

وحتى بعد إدانة المتورّطين في مقتل خاشقجي مثل سعود القحطاني، الذراع اليمنى لولي العهد، وهو بحسب وكالة رويترز "أكبر شخصية ضالعة في الواقعة" وأحمد عسيري، النائب السابق لرئيس الاستخبارات العامة، وماهر المطرب، ضابط المخابرات ومساعد القحطاني لأمن المعلومات، وأحد عناصر الفريق الأمني لمحمد بن سلمان، وصلاح الطبيقي، الخبير في الطب الشرعي بقسم الأدلة الجنائية في وزارة الداخلية السعودية، ومصطفى المدني، المنسق الاستخباري للفريق المؤلف من 15 شخصاً شاركوا في العملية، ومحمد العتيبي القنصل السعودي العام في اسطنبول، الى جانب فهد شبيب البلوي ووليد عبد الله الشهري، والاثنان عضوان بالحرس الملكي السعودي، وتركي مسرف الشهري وهو ضابط مخابرات، وآخرين.. وكل هؤلاء خضعوا للمحاكمة الصورية وصدرت أحكام باعفائهم من مناصبهم والسجن لسنوات، ولكن حقيقة

الأمر أن الأحكام لم يتم تنفيذها بل شوهد بعض المتورطين الكبار مثل سعود القحطاني وأحمد عسيري في أماكن عامة وفي رحلات خارج البلاد.

إن النمط الجديد في تعامل السلطات السعودية مع المعارضين في الداخل والخارج والفئات التي شملتها الملاحقات (الأمراء، الشيعة، الصحوة، الصحفيين، النساء، الناشطين الحقوقيين، المعارضين في الخارج) ينبىء عن حالة من التوتر المرتفع لدى أركان النظام السعودي، وكذلك الارتياح الشديد إزاء أطياف واسعة من المجتمع والتي تصنّف على أنها معادية وتتعرض لعقوبات قاسية وغير متناسبة مثل أحكام السجن لمدد طويلة كالتى صدرت في أغسطس 2022 بحق الطالبة سلمى شهاب والتي حكم عليها بـ 34 سنة سجن، فيما صدر حكم على الطالبة نورة القحطاني بـ 45 سنة. وقد أثارت الأحكام أسئلة حول دعاوى الإصلاح التي أعلن عنها محمد بن سلمان في سياق رؤية السعودية 2030.

في الواقع، لا تقدّم الأحكام القاسية ضد سجناء الرأي والناشطين ما يفيد بأنها مبنية على حسابات جنائية، وإنما هي، في أغلبها، ذات طبيعة سياسية وأمنية ولم تصدر بحسب الأصول القانونية ونظام المرافعات المعمول به في المحاكمات. إن ما تعكسه الأحكام هو مستوى التوتر لدى الحاكم الفعلي للبلاد والقلق المتصاعد إزاء ما يمكن أن تحمله الأيام القادمة في حال رحيل الملك. هي أشبه بحالة طوارئ غير معلنة تشهدها المملكة السعودية تعبّر عنها استمرار الاعتقالات العشوائية وبقاء الآلاف في السجون من دون محاكمات أو صدرت بحقهم أحكام قاسية، إضافة إلى القيود الصارمة المفروضة على كثير الأمراء ورجال الأعمال والناشطين أو المشتبه بهم في مسائل السفر الى الخارج، والخدمات المدنية، وحرية التصرف في الحسابات البنكية، أو فرض الإقامة الجبرية على بعض الأمراء ورجال الأعمال.. وهي إجراءات غير مسبقة.

قد يكون انتقال السلطة من سلمان، آخر أبناء عبد العزيز، إلى ابنه الشاب، أول أحفاد الأخير يصل إلى العرش مؤشراً على بداية مرحلة جديدة، إذ هي المرة الأولى التي يصل فيها شاب إلى العرش على غير العادة، وسوف يبقى في هذا المنصب لفترة طويلة حددها هو في خمسين عاماً، بحسب مقابلاته مع برنامج ستون دقيقة في تلفزيون سي بي إس الأميركية⁷.

شهدت المملكة السعودية أكبر تحوّلين في تاريخ السلطة بعد وفاة الملك عبد العزيز في قصره في الطائف في 9 نوفمبر 1953. وبسبب الأمراض التي عانى منها ابن سعود، وهي التسميّة المشهورة عنه، وفقدانه القدرة على التركيز وإعاقته حيث كان يقضى سنواته الأخيرة على كرسي متحرك أهداه إياه الرئيس الأميركي روزفلت وكان يطلق عليه اسم "الحصان"، فقد نقل بعض صلاحياته إلى ولي عهده، سعود، الذي عينه وريثاً للعرش عام 1933، وكان لديه خلافات مع أخيه محمد بن عبد الرحمن حول من يجب أن يكون وريثاً، وكان محمد يطمح في تعيينه ابنه خالد وريثاً⁸. وفي حقيقة الأمر، أن عبد العزيز كان يفضل فيصل وريثاً له على سعود، بسبب قربته منه ومعرفته الواسعة وخبرته في القتال، وأنه أكثر أبناءه قدرة على تحمّل المسؤوليات في الحرب والدبلوماسية، وقد سئل ابن سعود ذات مرة حول من سيخلفه، فأجاب: أتمنى أن يكون لدي ثلاثة فيصل"، ومع ذلك فإنه اختار سعود ولياً للعهد خشية انقسام السلطة.

وذكر السفير الأميركي الأسبق في السعودية باركر هارت (1961 - 1965) والقنصل في الظهران في الفترة ما بين (1944- 1947) تفاصيل مهمة عن السنوات الأخيرة من حياة عبد العزيز، لا سيما ذات الصلة بوراثة العرش.

⁷ Norah O'Donnell, Saudi Arabia's heir to the throne talks to 60 Minutes, CBS, March 19, 2018;

<https://www.cbsnews.com/news/saudi-crown-prince-talks-to-60-minutes/>

⁸ A Country Study: Saudi Arabia. Library of Congress Call Number DS204 .S3115 1993. Chapter 5. "World War II and Its Aftermath"

وينقل عن الشيخ حافظ وهبة، المستشار الخاص للملك عبد العزيز ما قاله عبد العزيز بعد استدعائه إبنه سعود وفيصل، وأصرّ أن يكون وهبة حاضرًا وشاهدًا. وبعد أن وصل سعود وفيصل، قال عبد العزيز: "أطلب منك يا فيصل أن تعطيني كلمة الولاء لأخيك الأكبر سعود عندما يصبح ملكًا. يجب أن تمنحه ولائك ودعمك. أقسم لي ذلك"، فجعل فيصل يقولها سبع مرات. ثم التفت إلى سعود وقال: "أطالبك أن تعترف بمنصب أخيك غير الشقيق فيصل وليًا للعهد، وتستمع إليه. أعطه ولاءك الشخصي واعتبارك ردًا على ذلك" فجعل يقولها سبع مرات⁹..

وكان قد أصدر عبد العزيز في 25 أغسطس 1953م مرسومًا ملكيًا بإسناد القيادة العليا العامة لجميع القوات المسلحة السعودية لولي العهد (الأمير) سعود، ونص المرسوم على أن ترتبط قوات الدفاع والحرس والأمن العام وأهل الجهاد والمجاهدين بالقائد الأعلى. وفي 10 أكتوبر 1953م أصدر مرسومًا ملكيًا بتشكيل مجلس الوزراء، وإسناد رئاسته إلى ولي العهد الأمير سعود، وبدوره أسند الأخير نيابة رئاسة المجلس إلى الأمير فيصل¹⁰.

جرت مبايعة سعود ملكًا خلفًا لوالده عبد العزيز، واختار سعود أخاه غير الشقيق فيصل لولاية العهد، وأعطى أبناء عبد العزيز وأحفاده ورجال الدين وزعماء القبائل النجدية البيعة للملك الجديد وولي عهده في أجواء بدت كما لو أنها سلسلة.

كانت السنوات العشر ما بين 1954 - 1964 تمثل أكبر تحدي وجودي للمملكة السعودية، بفعل الانقسام حول السلطة والانتقادات الشديدة التي واجهت سعود بسبب حياة البذخ التي عاشها واسرافه في تبذير المال العام على قصوره وحياته

⁹ Dissension, Tension and Succession in the House of Saud, Association for Diplomatic Studies and Training (ASDT), January 26, 2015; <https://adst.org/2015/01/dissension-tension-and-succession-in-the-house-of-saud/>

¹⁰ الأشهر الثلاثة الأخيرة من حياة الملك عبد العزيز... أهم قرارات بناء الدولة والمؤسسات والإرث الممتد، صحيفة الشرق الأوسط، 16 نوفمبر 2023، الرابط: <https://shorturl.at/jvOT7>

الخاصة ومن ذلك عدم التزامه بالضوابط الشرعية والاجتماعية على المستوى الشخصي مثل شرب الخمر.

وبسبب الخلاف الحاد بينه وبين أخيه فيصل قرر سعود في 1960 تشكيل حكومة جديدة بعد انسحاب فيصل منها وعيّن فيها لأول مرة وزيراً للخارجية من خارج العائلة المالكة، وهو ابراهيم السويل، الذي أصبح مستشاراً للملك سعود وتالياً سفيراً في واشنطن. لم يكن السويل يمارس دوراً حقيقياً في ملف السياسة الخارجية، إذ كان الملك سعود يدير شؤون الدولة ويتخذ القرارات الحقيقية.

وفي خريف 1961 قرر سعود السفر الى الولايات المتحدة لتلقي العلاج، وكان عليه أن يتوصل الى تسوية مع فيصل لينوب مكانه في غيابه. مع قبول فيصل بالنيابة إلا أنه لم يمارس أي سلطة حقيقية، لأن سعود قد أمسك بكل مفاصل السلطة.

وحتى بعد تجريد سعود من صلاحياته، حاول سعود بتحريض من أبنائه استعادة السلطة التي فقدوها، وفي خريف 1964 وقعت مواجهة مسلحة في الرياض بين الحرس الملكي السعودي والحرس الوطني وقوات الجيش التي كانت تحاصر قصره. وهنا دخلت البلاد في المجهول فيما قرر فيصل مغادرة الرياض إلى الصحراء ريثما يستكمل حلفاء فيصل في آل سعود خطوات خلع سعود، ولم يعد إلى الرياض إلا بعد أن تيقن بأنه سوف يدخل القصر متوجاً بالملك.

في النتائج، إن عبد العزيز الذي نجح في توحيد مناطق شاشعة تحت سلطته لم يحقق نتيجة مماثلة على مستوى عائلته بل وحتى داخل أسرته الصغيرة. وكانت كلماته الأخيرة لابنيه سعود و فيصل: "أنتم أخوة، أتحدوا" ولكن هذه النصيحة كانت بلا جدوى¹¹. فقد نشب الخلاف بين سعود و فيصل في العام 1958 وتشكلت معارضة "الأمرء الأحرار" في الخارج سنة 1961 وهدد سعود

¹¹ May Yamani, From fragility to stability: a survival strategy for the Saudi monarchy, Contemporary Arab Affairs, Vol. 2, No. 1, January-March 2009, p.91

باستخدام الحرس الملكي لبسط سيطرته على البلاد، واستمر الخلاف حتى 1964، حيث صدرت فتوى من علماء الوهابية برئاسة مفتي الديار السعودية الشيخ محمد بن ابراهيم آل الشيخ في الأول من يناير سنة 1964 وبتأييد من أمراء الجناح السديري والأمير عبد الله (الملك لاحقاً) وأمراء آخرين وطلبوا من الأمير فيصل تولي إدارة الدولة، ومع استمرار الخلاف بين فيصل وحلفائه من جهة وسعود وأبنائه وبعض العلماء وقادة الحرس الملكي، اجتمع أمراء آل سعود برئاسة محمد بن عبد العزيز، المعروف بـ "أبو شرين" وهو شقيق الملك خالد، ومعهم عدد من رجال الدين برئاسة الشيخ محمد بن ابراهيم، وصدر الفتوى في 29 مارس 1964م، بنقل سلطات الملك إلى ولي العهد الأمير فيصل، وتجريد سعود من كل صلاحياته على أن يبقى ملكاً ولكن من دون أن يحكم، وفي 2 نوفمبر من العام نفسه اجتمع رجال الدين والقضاة وحشد من أمراء آل سعود المناصرين لفيصل وقرروا خلع سعود من الحكم ومبايعة فيصل ملكاً وتنازل سعود لأخيه وبايعه في 4 يناير 1965م¹².

في حقيقة الأمر، إن التقارير التي رفعها سفراء بعض الدول العربية والأجنبية لمرحلة ما بعد عبد العزيز كانت تشير إلى تهديد وجودي كان يواجه السعودية بسبب الانقسام العمودي الحاد داخل العائلة المالكة، وحتى على مستوى العلماء والتحالفات القبلية. وكانت أخطاء الملك سعود في السياسة الخارجية ولا سيما تقديمه شيك بمليون دولار إلى وزير الداخلية السوري وناب الرئيس لاحقاً عبد الحميد السراج لاغتيال جمال عبد الناصر والتي كشفت عنها السراج نفسه بالاتفاق مع عبد الناصر قد أدت إلى فضيحة مدوية وتركت تداعياتها المباشرة

¹² الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود..مرضه، وخلعه ووفاته، موقع مقاتل من الصحراء، لملكه الأمير خالد بن سلطان، الرابط:

http://moqatil.com/openshare/Behoth/Atrikia51/KingSaud/sec06.doc_cvt.htm

على الخلافات الداخلية، حيث تدخّل "أبو شرّين" ووجه تهديدات قاسية للملك سعود ونقل بعض الصلاحيات لولي عهده ولا سيما في الأمور المالية¹³.

في ضوء تجربة سعود فيصل يمكن القول بأن ثمة أوجه شبه بين عهد الملك سعود وعهد محمد بن سلمان في حال أصبح ملكاً، ومن بينها افتقاره للإجماع العائلي ما يفتح الباب على سيناريوهات سلبية، وأيضاً وضع اليد على المال العام والبدخ المفرط في انفاقه سواء على المستوى الشخصي (عرف منها شراء قصر لويس الرابع عشر في أحد ضواحي باريس بقيمة 350 مليون دولار، ويخت سيرين بقيمة 550 مليون دولار، ولوحة سالفاتور موندي بقيمة 450 مليون دولار) إلى جانب شركات نقل والكترونيات ونوادي رياضية مسجّلة بإسم صندوق الاستثمارات العامة وهي في الواقع مجرد واجهة لاختفاء الثروة الحقيقية التي يمتلكها محمد بن سلمان.

من الاوليغارشية العائلية إلى الاوتوقراطية الفردية

ما يميّز عهد سلمان ونجله، أن التوافق العائلي لم يعد شرطاً لاستقرار السلطة، ببساطة لأن العائلة نفسها لم تعد بالقوة التي كانت عليها في السابق سواء على مستوى الرمزية المعنوية أو المادية. فهذا العائلة التي كانت تتقاسم القوة بكافة أشكالها فقدت على يد سلمان ونجله مصادر قوتها، وتم استبدالها بطبقة جديدة مؤلفة من أشخاص تتفاوت كفاءتهم العلمية والعقلية والفكرية، وهم في أغلبهم

¹³ Dissension, Tension and Succession in the House of Saud, Association for Diplomatic Studies and Training (ASDT), January 26, 2015; <https://adst.org/2015/01/dissension-tension-and-succession-in-the-house-of-saud/>

من أصدقاء محمد بن سلمان، ويعملون في الديوان الملكي الذي يرأسه ابن سلمان. ولأول مرة يتم استحداث منصب "المستشار" الذي ينفوق في نفوذه وصلحياته الوزراء، ويقوم بمهام متنوعة أمنية وإعلامية وسياسية وثقافية ومالية حتى.

فريق ابن سلمان

نخبة لا تنتمي الى النخبة السياسية، والإقتصادية، والسياسية التي اعتاد المواطنون على رؤيتها في وسائل الإعلام الرسمية أو تعامل معها بصورة مباشرة ضمن الشبكة البيروقراطية الإدارية. مواصفات النخبة لا تنطبق عليها.. هي أقرب الى الشللية، هي بوصف آخر أدق حاشية الأمير.. اختارهم بعناية كيما يحققوا أهدافاً شخصية في الغالب.

مصرفيون، وضباط أمن سابقون، ومتمولون، وزملاء دراسة.. هم حكومة الظل، فهم الوزراء، والمدراء، وضباط الأمن، وهم أيضاً الأشباح الذين يديرون حسابات بمليارات الدولارات لثروات الملك وأبنائه.. هم ممثلون تجاريون لشركة كبرى يديرها الملك وولي العهد..

هم المتحصّنون داخل الديوان الملكي.. ليس عليهم سلطان الا سلطان ولي العهد.. هم الذين نستعرض هنا سيرة بعضهم، وهي بالتأكيد ليست سيرة كاملة ولكنها كفيلة بالإرشاد الى الدور الخفي والاستثنائي الذي يلعبه هذا الفريق في إدارة مصير بلد بمقدّراته. كخلاصة: يضطلع هذا الفريق بمهمة إعادة تشكيل الدولة السعودية، بما يسهّل وصول أمن وسلس للملك القادم، لأن هذا الفريق هو حكومة المستقبل، في حال سارت الأمور كما يريد ابن سلمان.

1 - سعود القحطاني

من مواليد 7 حزيران (يونيو) 1978، حاصل على شهادة البكالوريوس من كلية القانون بجامعة الملك فيصل، وشهادة الماجستير في العدالة الجنائية من جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، إضافة إلى دورات أمنية وعسكرية.

إنخرط القحطاني لبعض الوقت في تيار الصحوة الذي ظهر للعلن إبان أزمة الخليج الثانية سنة 1991، قبل أن ينقلب عليه، ويبين نية الانتقام منه، شأن عدد من المتشدددين الدينيين الذين تنكبوا من التدين إلى الإلحاد، ونقموا على رفاق الأمس مثل منصور النقيدان، ومشاري الدايدي، وعبد الله بن بجاد العتيبي، وتركي الدخيل. تنقل القحطاني بين عدد من المنتديات والصحف، في رحلة تشبه البحث عن الذات والمصلحة في آن معاً.

يعود صعود نجم القحطاني إلى اقتناصه فرصة تاريخية نادرة، في لحظة تحوّل كوني في عالم التكنولوجيا الاتصالية، والتي فتحت الباب أمام عصر جديد، أي مع بداية التواصل عبر الشبكة العنكبوتية. حينذاك، بدأت ظاهرة المنتديات الحوارية الإلكترونية مثل: الشبكة الليبرالية العربية، ومنتدياتنا، وطومار، وطوى، ودار الندوة. منتديات تنادى إليها عدد كبير من المثقفين، والكتاب، والاصلاحيين من مختلف الطيف السياسي والايديولوجي في المملكة السعودية.

لعبت المنتديات الحوارية على أنواعها دوراً محورياً في تشكيل خارطة الثقافية والفكرية في المملكة السعودية على مدى عقد من الزمن على الأقل. ويحسب لها أنها كانت منصة لحراك شعبي بدأ في العالم الافتراضي وانتقل إلى الشارع، وعبر عن ذروة حراكه المطلبي في عريضة قدّمت لولي العهد آنذاك، الملك لاحقاً، عبد الله بن عبد العزيز في كانون الثاني (يناير) 2003 بعنوان "رؤية لحاضر الوطن ومستقبله"، والتي فتحت الباب أمام نشاطات مماثلة وموازية، مثل عرائض الشيعة في المنطقة الشرقية بعنوان (شركاء في الوطن) وأخرى مماثلة من الطائفة الاسماعيلية في نجران، جنوبي المملكة، وصولاً إلى الحركة الدستورية المعبر عنها بجمعية حسم التي لا يزال أبرز قادتها (عبد الله الحامد، ومحمد القحطاني) قيد الاعتقال منذ العام 2013..

تحوّل منتدى (طوى)، الأشهر بين المنتديات الحوارية التفاعلية في مطلع الألفية الى منصة سياسية وفكرية انطلقت منها حركة إصلاحية وطنية جمعت كل الأطياف، أفراداً، وشخصيات من مناطق وتيارات فكرية وسياسية متعدّدة. لم يستهدف المنتدى المعتقدات الدينية، كما توهم البعض، بدليل أنه ضمّ إسلاميين كثيراً من توجّهات مختلفة، وأن القائمين عليه جرى اعتقالهم بعد تقديم عريضة "الرؤية"، كونها منبثقة من مناقشات مستفيضة حول المطالب الإصلاحية المأمولة في المملكة. من مؤسسي المنتدى، الشاعر والأديب علي الدميني، والأكاديمي والكاتب متروك الفالح، والناشط الحقوقي عبد الله الحامد ومعهم المناضل القومي محمد سعيد الطيب، وعشرات الناشطين والمتقنين من تيارات سياسية وفكرية مختلفة..

عثر سعود القحطاني على ضالته في الفراغ الذي أحدثه غياب الاصلاحيين الحقيقيين، وانبرى لتسويق نفسه بديلاً ناجزاً، فصبّ جام غضبه على رجال الدين والتيار المحافظ واختار موضوعات، هي من صلب اهتمام فريق ولي العهد حينذاك، الأمير عبد الله، ولا سيما مستشاره الخاص خالد التويجري.

بعد اغلاق منتدى "طوى" واعتقال الإصلاحيين، حصل ما يشبه عملية "تزوير" للنشاط الإصلاحي، بالإعلان عن إطلاق منتدى حوارى آخر بإسم "دار الندوة"، وبإدارة الاعلامي عثمان العمير، مؤسس صحيفة "إيلاف" الالكترونية بتمويل من الامير سلمان، الملك لاحقاً، المالك للشركة السعودية للأبحاث والتوزيع، وكانت تشرف على عدد من الصحف من بينها صحيفة "الشرق الأوسط" التي تولّى العمير رئاسة تحريرها لمدة نحو عقدين.

ولا غرابة في أن يكون القحطاني أحد محرّري "إيلاف"، وفي الوقت نفسه مشرفاً ومدوّناً نشطاً في المنتدى الجديد، الذي بدا خالي الدسم، بعد أن غادر النقّاد، وشكّك آخرون في خلفية مؤسسيه. انتشرت، حينذاك، شائعات وسط الإصلاحيين أن الحكومة هي من تقف وراء منتدى "دار الندوة" بهدف احتواء الجمع الإصلاحي الذي كان فاعلاً في منتدى "طوى" بسويّته الحوارية الراقية، وسقفه الإصلاحي المرتفع.

رفع منتدى "دار الندوة" شعار الوطن أولاً، وكان ذلك كافياً لإيصال رسالة الى الإصلاحيين بأن الموقع لا يمثلهم ولا يعكس تطلعاتهم. وفي العام 2006، اختفى الموقع من على الشبكة الالكترونية.

اختار القحطاني لنفسه اسماً شبه وهمي وهو "سعود عبد الله الجارح"، فاكتفى بتبديل اسم عائلته، وراح يكتب مقالات في نقد رجال الدين، ومنها مقالة بعنوان "تحرير المرأة في السعودية حتم وليس خيار" جاء فيه:

في التسعينات من القرن العشرين، قامت مجموعة من النساء في السعودية بقيادة السيارات، وقد حصلت ضجة كبيرة بسبب هذا الأمر، وتسابق التقليديون والدينيون على حد سواء في شجب هذا التصرف، وتلاحقت الفتاوى التي تحرم قيادة المرأة للسيارة، وتسابق خطباء المنابر في التهجم عليهن، ووصموهن ووصموا رجالهن بأبشع الألفاظ وأسوأ النعوت¹⁴.

ولكن بعد عقد ونصف على مقالة القحطاني، نشرت صحيفة (وول ستريت جورنال) في 17 كانون الأول (ديسمبر) 2018 تقريراً عن تعرّض ناشطات حقوقيات طالبن بحق المرأة في قيادة السيارة الى التعذيب والتهديد بالاغتصاب من قبل سعود القحطاني¹⁵.

وفي مقالة أخرى له بعنوان "الهيئة وسيادة القانون" حمل فيها القحطاني على تجاوزات هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وخرقه للقانون وانتهاك خصوصيات الافراد والاستعانة بالدولة وهيبتها لفرض هيئة "الهيئة". وختم مقالته:

"إن مواقف الهيئة المستمرة تثبت وتدلل أنها لا ترغب بالخضوع لأحكام الشريعة، ولا للقوانين المنظمة التي يصدرها ولي الأمر ومنها نظام الإجراءات

¹⁴ سعود عبد الله الجارح، تحرير المرأة في السعودي حتمي وليس خيار، موقع "إيلاف"، 20 أغسطس 2003، أنظر:

<https://elaph.com/Web/Archive/1061396582800017100.html>

¹⁵ Margherita Stancati and Summer Said, Jailed Women's Rights Activists Tell Saudi Investigators of Torture, Wall Street Journal, December 17, 2018; <https://goo.gl/FQR2uE>

الجزائية. وما هذا إلا لأن نفوذ القائمين عليها قد تعدى كل الحدود، لا سيما وأنهم يرتكزون في وجودهم على قوة المؤسسة الدينية في البلاد. حتى أصبحوا وكأنهم دولة في داخل الدولة، في وقت أصبحت به هيبة الدولة على المحك داخلياً وخارجياً.

ويبدو ان رجال الهيئة اختاروا ان يثبتوا هيبتهم الخاصة عن طريق هز الهيئة العامة للدولة، وذلك بالقبض على أحد رجالها الكبار بطرق لا قانونية ولا شرعية، لكي يقولوا للجميع: نحن أصحاب الأمر من قبل ومن بعد وإن كره المؤمنون"16.

كتب القحطاني سلسلة مقالات نقدية للتيار الديني السلفي، ورفع لواء تحرير المرأة والاصلاح، ليس من خلفية احتجاجية، ولكن محاولة تقديم اوراق اعتماد لفريق الملك عبد الله بهدف الوصول الى الموقع المأمول.

تجربة القحطاني في التنكّب من التيار الصحوي بحثاً عن خيار آخر ليست مؤسسة بالضرورة إيديولوجياً، كالذين تمرّدوا على سوابقهم الدينية ونزعوا نحو الانضواء تحت مظلة السلطة ومزاولة العمل الثقافي والاعلامي من داخل مؤسساتها. وأيا كانت المنظورات الفلسفية والإيديولوجية وراء تمرّد القحطاني وآخرين، فإن التجربة الخاصة التي خاضها هؤلاء تشي بدوافع أخرى غير إيديولوجية وراء الانتقال الى جبهة السلطة، بالرغم من بعض القراءات النقدية للتجربة الذاتية المدفوعة بروح الانتقام من الماضي وتأكيد عنصر "البراءة" من تهمة التلبس ببعض آثارها.

من الإنصاف القول بأن القحطاني نبغ في مرحلة مبكرة من حياته في الانخراط في الحراك الثقافي المحلي. فلم يكمل عامه الرابع والعشرين حين بدأ نشر مقالاته النقدية في الصحف المحلية مثل "الرياض" و"إيلاف" والمننديات الحوارية مثل "طوى" و"دار الندوة" ..

16 سعود عبد الله الجارح، الهيئة وسيادة القانون، موقع "إيلاف"، 4 مايو 2003، أنظر: <https://elaph.com/Web/Archive/1052061222440425900.html>

لم يكن محض صدفة الحظوة التي نالها كل هؤلاء المتمردين على ماضيهم الديني من قبل خالد التويجري، المستشار الخاص للملك عبد الله ورئيس فريقه، الذي قرّبهم، وأفسح في المجال لهم في الإعلام المحلي وفي المؤسسات الثقافية.

في العام 2003، أصبح القحطاني مستشاراً قانونياً في سكرتارية ولي العهد حينذاك، عبد الله بن عبد العزيز، الملك لاحقاً، ومديراً لدائرة الإعلام في نفس المكان في العام 2004، ثم عين نائباً لمدير عام مركز الإرساد الإعلامي في الديوان الملكي العام 2005. وأصبح مدير عام مركز الرصد والتحليل الاعلامي في الديوان الملكي في العام 2008.

تفرغ القحطاني، بتكليف من التويجري، لرصد نشاطات المعارضين والحقوقيين على شبكة الانترنت ورفع تقارير بشأنها الى مكتب ولي العهد، وتنظيم حملات مضادة على الشبكة. وكان للتيار السلفي الصحوي ثأر معه لتشجيع التويجري على استبعاد شخصيات سلفية فاعلة مثل الشيخ سعد الشثري حيث صدر أمر ملكي في 4 تشرين الأول (أكتوبر) 2009 باعفائه من منصبه كعضو في هيئة كبار العلماء، على خلفية رأيه حول الاختلاط بين الجنسين في جامعة الملك عبد الله للعلوم والتقنية (كاوست)، المؤسسة حديثاً¹⁷.

من جهة ثانية، أثارت ظاهرة مواقع التواصل الاجتماعي، ولا سيما "تويتر" و"فيسبوك" قلقاً لدى القيادتين السياسية والدينية في المملكة السعودية. فقد تساءل الملك عبد الله عن إمكانية شراء "تويتر"، فيما وجه مفتي المملكة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ انتقادات لتويتر ونعته بأنه "مجلس للمهرجين والتغريدات الكاذبة"، وجاء ذلك متزامناً مع إعلان "هيئة الاتصالات وتقنية المعلومات" السعودية في 25 آذار (مارس) 2013 بأنها طلبت من الشركات

¹⁷ حول أمر الاعفاء الصادر في 4 أكتوبر 2009، أنظر:

<https://www.okaz.com.sa/article/291244>

المشغلة لبرامج إتصال مرئية مثل "سكايب" وتطبيقات للتحدث مثل "واتساب" و"فايبر" مراقبتها أمنياً، تحت طائلة حظرها إذا لم تتمكن من ذلك¹⁸.

أوكل التويجري للقحطاني مهمة تشكيل "جيش الكتروني" لمواجهة معارضي النظام السعودي. وبدأ يرصد نشاطات المواطنين على موقعي "تويتر" و"فيسبوك"، وأسّس قاعدة بيانات عن مئات الآلاف من الحسابات على الشبكة.

بعد موت الملك عبد الله، نفّذ خليفته، سلمان، عملية تطهير واسعة النطاق في أعلى الجهاز البيروقراطي، بهدف التخلص من تركة سلفه. صدر أمر ملكي بإعفاء التويجري قبل مواصلة جثمان الملك عبد الله الثرى، ما أثار فزع القحطاني. وضع الأخير في الحبس لبعض الوقت، وتحديث تقارير عن تعرّضه للتعذيب، ولكنه نجح في إقناع العهد الجديد بأنه على استعداد للتكفير عن الماضي، والتماهي بملء ولائه مع الملك الجديد ونجله.

وجد سلمان في القحطاني الشخص القادر على إتمام مهمة نقل السلطة الى ابنه، فعينه مستشاراً في الديوان الملكي، وللأسباب ذاتها التي كانت لدى التويجري، كون القحطاني يمتلك خبرة طويلة في التعامل مع التيار الديني المتشدد، وفي نقد المعتقدات السلفية ذات الصلة بموضوع المرأة، الانفتاح الثقافي والفني.

نجح القحطاني بكسب ثقة الملك الجديد، الذي أعاد تعيينه مستشاراً في الديوان الملكي، وفي التخصص ذاته. فكانت قاعدة بيانات المغرّدين والناشطين على مواقع التواصل الاجتماعي إرشيفاً لمؤسسة أنشئت خصيصاً لهذا الغرض، في 18 كانون الأول (ديسمبر) 2017، بإسم الاتحاد السعودي للأمن السيبراني، وقد حلّ مكان الاتحاد السعودي للأمن الإلكتروني والبرمجيات¹⁹.

صار واضحاً لدى الناشطين على مواقع التواصل الاجتماعي أن ثمة جهازاً أمنياً يتعقب تغريداتهم على "تويتر"، وتعليقاتهم على "فيسبوك"، وأن ثمة جيشاً

¹⁸ لماذا يقلق موقع تويتر مفتي السعودية؟، موقع دويتشه فيله، 25 مارس 2013، أنظر:

<https://p.dw.com/p/183zK>

¹⁹ <http://files.safccsp.org.sa/docs/workshop-report.pdf>

إلكترونياً يعمل بصورة منتظمة لإدارة حملات الكترونية لصالح الحكومة، فيما يعمل آخرون في مهمة جمع بيانات عن الناشطين على مواقع التواصل الاجتماعي وملاحقتهم أمنياً، وقد أفصح القحطاني نفسه عن هذه المهمة عن طريق إيصال رسائل تهديد علنية تحت وسم "القائمة السوداء". وكتب تغريدة في 17 أغسطس 2017 بما نصّها:

وعد: "ستنجلي الغمة عن الخليج" إنهم يرونه بعيداً ونراه قريباً؛ وسيكون هناك حساب عسير وملاحقة من الدول لكل مرتزق يوضع اسمه بـ #القائمة_السوداء²⁰.

وفي اليوم نفسه كتب تغريدة أشد خطورة:

"السعودية وأشقائها إذا قالوا فعلوا. وهذا وعد. ضعوا كل اسم ترون وجوب ضمّه لـ #قائمة_السوداء بالهاشتاق. وسيتم فرزها. وسيتم متابعتهم من الآن"²¹.

وفي رده على تغريدة للمعارض سعد الفقيه على تويتر في اليوم نفسه: "بسوء تدبير آل سعود ومراهة ابن سلمان الحوثيون على أبواب نجران وجيزان وحالتهم الآن أقوى عشر مرات من حالتهم قبل الحرب"، فردّ عليه القحطاني متوعداً: "تخسى (أي خسئت)، وملف الاغتيال تمّ فتحه من جديد. ترقّب. #كشف_حساب_الخونة"²².

هي ليست مجرد تغريدات بين ناشطين على مواقع التواصل الاجتماعي، بل تمثل نموذجاً لمواجهة بين من يملك القوة وآخر يملك الكلمة. وقد حسم القحطاني السؤال عن احتمائه بالسلطة ولطالما انتقد "هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" لكونها تتلظى وراء سلطة الدولة لتنفيذ أجندتها. في تغريدة شديدة الوضوح جاء:

²⁰ <https://twitter.com/saudq1978/status/898257245183463424>

²¹ <https://twitter.com/saudq1978/status/898259368696725504>

²² <https://twitter.com/saudq1978/status/898274081551798272>

"وتعتقد إنني أقدم من رأسي دون توجيه؟ أنا موظف ومنفذ أمين لأوامر سيدي الملك وسمو سيدي ولي العهد الأمين"²³.

في حقيقة الأمر، إن العلاقة الوثيقة التي ربطت القحطاني بولي العهد، تجاوزت حدودها البيروقراطية، وأصبح أحد أذرع البطش لولي العهد ضد المنتقدين لسياساته. وقد خصّه، كما يروي القحطاني ذلك في مقالة، بدورات تخصصية مقدمة لانخراطه في مهمات سرية واستراتيجية²⁴. وهذا يفسّر رفض ابن سلمان مقترح التخلّص من القحطاني، كونه المتهم الرئيس في جريمة مقتل خاشقجي، فهو العمود الفقري للديوان الملكي، ويمسك بملفات كثيرة وحساسة²⁵. ونقلت رويترز عن مصادر لم تسمّها: "إن القحطاني كان يتحدث بانتظام نيابة عن الأمير محمد ويصدر أوامر مباشرة إلى كبار المسؤولين بمن فيهم الأجهزة الأمنية في البلاد"²⁶. وعليه، فإن قرار إعفاء القحطاني يؤثّر إلى الحد من الأدوار غير المنضبطة لأعضاء فريق ابن سلمان.

وعلى الرغم من افتقاره إلى المعرفة الاقتصادية، كان سعود القحطاني يلعب دور كبير الخبراء الاقتصاديين، تماماً مثل المستشار الاقتصادي محمد آل الشيخ، لا سيما في القرارات ذات الأبعاد السياسية، والتي لها تأثير على الجمهور مثل خفض الإعانات، أو استعادة المنافع والبدلات". وفي تعليقه على قرار صرف بدل غلاء معيشة شهري قدره ألف ريال (266 دولار) للموظفين المدنيين والعسكريين لمدة سنة، قال أن ذلك يكلف خزينة الدولة 50 مليار ريال²⁷. في الظاهر، لم يكن القحطاني مخولاً، من الناحية الرسمية، للتعليق على قرار اقتصادي أو تقديم معطيات اقتصادية هي من وظيفة وزارة المالية أو

²³ <https://twitter.com/saudq1978/status/898273541367451648>

²⁴ سعود القحطاني يكتب: كيف تعمل مع الأمير محمد بن سلمان؟، موقع العربية، 5 إبريل 2018، أنظر: <http://ara.tv/nnync>

²⁵ U.S. Seeks Accountability for Former Saudi Aide in Khashoggi Killing, *WSJ*, February 12, 2019; <https://goo.gl/mGqSLH>

²⁶ السعودية تقر بوفاة خاشقجي في القنصلية ورد الفعل الغربي يتسم بالتحفظ، وكالة رويترز، 20 تشرين الأول (أكتوبر) 2018، أنظر: <https://ara.reuters.com/article/arabicWorldService/idARAL8N1X006G>

²⁷ سعود القحطاني يكشف عن المبلغ الضخم المترتب على الخزينة السعودية بعد صرف بدل غلاء المعيشة، موقع إرم نيوز، 6 يناير 2018، أنظر: <https://www.aremnews.com/news/arab-world/saudi-arabia/1140487>

العمل أو التخطيط. ولكن القحطاني ليس شخصية بيروقراطية بالمعنى الحرفي للكلمة، فهو يتمتع بصلاحيات واسعة.

تركي الروقي، مؤسس صحيفة "الوثام" ومالكها السابق، والمقرّب من السلطة، كتب في تغريدة له على حسابه في "تويتر" في 18 تشرين الثاني (نوفمبر) 2018:

"السلطة المطلقة بيد تركي آل الشيخ وسعود القحطاني عصفت بهيبة مؤسسات الدولة، وأربكت عمل رجال الدولة الحقيقيين وأفضت إلى نتائج سيئة جداً سببت احتقانا شعبياً وتأجيجاً لشعوب أخرى.. يتصرفون وكأنهم يقودون سلطة انقلابية وليس موظفين.."²⁸.

من وحي تجربة شخصية تمتد لعشر سنوات في التعامل مع الديوان الملكي، كتب الروقي، مقالة بعنوان (المقال الأخير لصحافي مطرود: عن سعود القحطاني أتحدث)، قال عنه بأنه: "يقوم بعمل وزير الإعلام الخفي، وأحياناً مدير المباحث ورئيس الاستخبارات، وأحياناً يقوم بما تقو به شبكات العلاقات الأجنبية الموجهة ضد الداخل السعودي".

ينزع الروقي الطابع الشخصي عن ملاحظاته النقدية للقحطاني، ويؤكد على أنه ليس الوحيد الذي تضرّر من تصرفات القحطاني، وهناك مؤيدون لما يقول عنهم أنهم "مسؤولون، ورجال إعلام وأدب ودعوة، ومفكرون، ومغردون، ولكن للناس ظروفها وحقها في الصمت أو الكلام".

يرجع الروقي تصرفات القحطاني الى عهد الملك عبد الله: فكان "يقمع رؤساء التحرير برسائل مطوّلة من جيل "الوسائط المتعددة"، ومستمر في زمن الواتس اب، والدي إم في تويتر، لا يوقّر كبيراً ولا يحترم خبيراً، لغته بذينة بكل معنى للبداءة، ونقاشه أو مفاوضته جريمة في نظره يستدعي أن يتبعها بقول نفذ أمر سيدي أو "بتشوفون علم ثاني"! لديه عقدة نفسية من بعض المثقفين وحملة

²⁸ <https://twitter.com/turkialroqi/status/1063795283270737925>

الدكتورة، وأصحاب الجماهيرية في "تويتتر"، لذلك يزيد في التوجيهات أحياناً، ويخترق فيها أحياناً..".

وينقل الروقي قصة عن تدخل القحطاني في عمل صحيفة "الوائم"، حين طلب منه تكذيب خبر إلقاء القبض على شاب انتقد تأخير قطار كان متوجّهاً الى القصيم، على أن حساب الروقي مخترق، وطلب كتابة اعتذار خطي للملك خلال ساعة، ونشر تغريدات مدح قرار ما، لم يعلم فحواه، وهذّده إن لم يفعل "بيجي علم ثاني"، وهي العبارة التي تنطوي على تهديد بعمل شيء ما بحقه في حال لم يتم تنفيذ ما يطلبه منه.. وبعد ان اعتذر الروقي عن التغريدة، عاد القحطاني وطلب من زملائه في الصحيفة كتابة بيان يطالبون فيه بطرده منها، وطلب من زميله كتابة أنه طلب منه تقديم اعتذار من الملك، وأن الروقي رفض الاعتذار، فاضطر الى كتابة الإعتذار، ثم طلب منه كتابة تغريدات في هاشتاغ ضد الداعية السلفي عصام العويد، على خلفية انتقاده لرؤية محمد بن سلمان، والذي تمّ اعتقاله في شباط (فبراير) 2017 بتهمة الإرهاب. رفض الروقي التغريد ضد العويد بحسب طلب القحطاني²⁹.

أصبح القحطاني أكثر من عين وأذن لمحمد بن سلمان في الديوان الملكي، ومنذ بدء الأزمة مع قطر في نهاية ايار (مايو) 2017، أوكل ابن سلمان له إدارتها عبر فريق كبير من الإعلاميين والمغرّدين على مواقع التواصل الاجتماعي³⁰.

وفي الثاني من تشرين الأول (أكتوبر) 2018، أشرف القحطاني على أبشع عملية قتل خارج القانون هزّت الضمير العالمي. فقد كشفت التحقيقات التركية التي صادق عليها المدعي العام السعودي سعود المعجب بأن فريقاً مؤلفاً من 15 عنصراً إنتقل في طائرتين خاصتين من الرياض الى اسطنبول لتنفيذ مهمة اغتيال الإعلامي الحجازي جمال خاشقجي داخل القنصلية السعودية. كان

²⁹ نص مقالة تركي الروقي كاملة على الرابط التالي:

https://drive.google.com/file/d/0B_7d4Eb7Way5YURDaGizN3RncUE/view

³⁰ Ahmed Al Omran and Andew England, Saudi crown prince's inner circle vulnerable to shake-up, Financial Times, December 13, 2018; <https://goo.gl/c3vpWJ>

القحطاني قناة التواصل بين فريق الاغتيالات وولي العهد محمد بن سلمان، وأثبت أحد التسجيلات أن عنصراً في الفريق كان يتحدث مع القحطاني ويطلب منه إبلاغ ولي العهد بأن المهمة قد أنجزت، في إشارة إلى قتل خاشقجي³¹.

تحول القحطاني إلى الشخصية الأكثر إثارة للجدل والاشمئزاز، ونالت كمّاً هائلاً من النعوت التهكمية والمحطّة لقدره.

أخيراً، إن إعفاء القحطاني من منصبه، كمستشار إعلامي برتبة وزير في الديوان الملكي، بناء على الأمر الملكي الصادر في 20 تشرين الأول (أكتوبر) 2018، على خلفية تورّطه في جريمة قتل جمال خاشقجي، بقي غامضاً، فيما شكّك كثير من الناشطين في أن يكون القحطاني قد نال عقابه العادل، فالإعفاء كان شكلياً ولم يشمل وظائفه الأخرى، إذ لا يزال يحتفظ بمناصب أخرى من بينها:

- عضو مجلس إدارة مسك الخيرية

- عضو مجلس إدارة مدارس مسك

- عضو مجلس إدارة الهيئة الملكية لمحافظة العلا

- رئيس مجلس إدارة الاتحاد السعودي للأمن السيبراني والبرمجة

- المشرف العام على كلية الأمير محمد بن سلمان للأمن السيبراني والذكاء الاصطناعي والتقنيات المتقدمة

- رئيس مجلس إدارة مركز التميز لأمن المعلومات

- رئيس مجلس إدارة مركز القيادة والسيطرة للدراسات المتقدمة

- المشرف العام على اللجنة العليا للاتحادات الرياضية القتالية³².

³¹ Khashoggi murder: Saudi prosecutor absolves MBS of blame and seeks death penalty for five suspects, Independent, 15 Novemebr 2018; <https://goo.gl/HtpZeH>

³² كتب القحطاني أو أحد مقرّبيه سيرته المحدّثة والتي تستغرق مرحلة ما بعد اعفائه بأمر ملكي في 20 أكتوبر 2018، أنظر:

في حقيقة الأمر، أن أمر الاعفاء اقتصر على الشكل وأبقى على المضمون، فالقحطاني انتقل من أمام الكواليس الى خلفها، ومن الضوء الى العتمة.

2 - تركي آل الشيخ

ولد في الرابع من أيلول (سبتمبر) 1981 في الرياض، لأسرة متوسطة الحال ذات صلة مباشرة بمجال الرياضة، فوالده كان يعمل موظفاً عادياً في "رعاية الشباب"، وكان مقرباً من العائلة المالكة، ومن الرئيس السابق للهيئة العامة لرعاية الشباب والرياضة الأمير فيصل بن فهد، ثم وزير الشباب والرياضة السابق الأمير سلطان بن فهد.

شأن كثير من أعضاء فريق ولي العهد، قفز تركي آل الشيخ من الهامش الى قلب المشهد السياسي في المملكة السعودية بعد تسلّم سلمان مقاليد السلطة. ليس في سيرة آل الشيخ ما يلفت الإنتباه أو يثير انطباعاً من أي نوع، فمستواه العلمي أقل من اعتيادي، ويذكر في سيرته أنه حاصل على بكالوريوس في العلوم الأمنية سنة 2001 من كلية الملك فهد الأمنية. يضيف لنفسه خاصية نظم الشعر، الغنائي منه في الغالب، ولكن لا تجد له كعباً في ميدان الشعر والأدب، فلم ينل اعترافاً من الشعراء المعروفين محلياً وعربياً. وحتى العام 2013، لا يقدم محرّك البحث على شبكة الانترنت أي معلومة لافتة في سيرة آل الشيخ. فقد بدأ حياته المهنية كضابط مباحث بمرتبة صغيرة لدى وزارة الداخلية السعودية. وكان متزوجاً من ابنة ناصر عبد العزيز الداود، مدير المكتب الخاص لأمير الرياض الأسبق، سلمان، قبل أن يصبح نائب وزير الداخلية بمرتبة وزير في الأول من حزيران (يونيو) 2018³³.

وفي بلد تمثل القرابة طاقة القدر المفتوحة على فرص شتى في الحياة الوظيفية، فقد فتح الداود لصفه الباب للدخول الى القصر من بابه الواسع، فعمل مرافقاً للأمير سلمان ونال ثقة ابنه، فصار معاوناً له. وحين تولّى سلمان الحكم، بقي

<https://goo.gl/BUJMUJ>

³³ ناصر بن عبد العزيز الداود، موقع الاقتصادي، الامارات، أنظر: <https://goo.gl/cgsKtQ>

آل الشيخ في موقعه معاوناً لوزير الدفاع محمد بن سلمان، قبل تعيينه مستشاراً في الديوان الملكي بالمرتبة الممتازة في العام 2015.

عرف آل الشيخ، بعد جهود مضنية، كيف يثبت ولاءه لابن سلمان وأن يكون "وفياً" لسيدته، فاختير في حزيران (يونيو) 2017 مستشاراً في الديوان الملكي بمرتبة وزير، وأصبح في السادس من أيلول (سبتمبر) 2017 رئيس مجلس ادارة كل من الهيئة العامة للرياضة، واللجنة الأولمبية العربية السعودية.

كان على علاقة وثيقة بسعود القحطاني، وتجمع بينهما خصائص مشتركة، أبرزها الميل نحو المصادمة مع الآخر، المختلف، دونما سبب، وفي أحسن الأحوال لأسباب تافهة، مُحْتَمِياً بالدعم المفتوح الذي يمنحه له ابن سلمان.

فقد شنّ آل الشيخ، هجوماً لاذعاً على وزير التجارة والصناعة وزير الدولة لشؤون الشباب الكويتي، خالد الروضان، على خلفية زيارة الأخير للدوحة لتقديم الشكر لأمير قطر تميم على دوره الداعم للكويت في إلغاء قرار إيقافها من قبل الهيئة الاولومبية، وهو أمر ينفيه السعوديون ويقولون إنهم قاموا بالدور الرئيس في هذا الإطار³⁴. وكتب آل الشيخ، في تغريدة على حسابه بموقع تويتر في 21 كانون الثاني (يناير) 2018: الروضان، باختصار، هو: الإرتزاق تحت مظلة المناصب وضد الحقائق المثبتة. لن يضر هذا المرتزق علاقات السعودية التاريخية بشقيقتها الكويت، وما قاله لا يمثل إلا نفسه، وكما قال شاعر مضر: والنفوس إن بغيت تعرفها ارم الفلوس³⁵.

تعكس التغريدة الاستفزازية، والمتعارضة مع النهج السياسي السعودي المعمول به ولا سيما في القضايا الخلافية مع الدول الشقيقة، مستوى الدعم المطلق الذي

³⁴ تركي آل الشيخ عن الوزير الكويتي خالد الروضان: هذا «المرتزق» لن يضر علاقاتنا، الونام، 22 يناير 2018، أنظر: <https://goo.gl/r9mhLe>

³⁵ <https://twitter.com/AjelNews24/status/955309495873363968>

يحظى به آل الشيخ. يبدو ذلك أشد وضوحاً في موقفه عشية اعتقالات الريتز، حيث غرّد على تويتر (ليلة الأحد.. لن ينجو أحد)³⁶.

لم يكن آل الشيخ شخصية وديّة سواء في عالم الرياضة أو في عالم السياسة، ويعود ذلك الى طبيعة شخصيته واعتداده المفرط بالذات. وقد انتشر وسم على تويتر يطالب بابعاده، ولكن ثقته بدعم ابن سلمان جعلته يسخر من المطالبين وكتب تغريدة على صفحته في "تويتر" في 23 كانون الثاني (يناير) 2018 قال فيها: "في دفاعنا عن الوطن نواجه كل من يتجاوز على بلادنا بقوة وصراحة وحزم و"نطقها" بالوجه و"ما عندنا بأحد. من المضحك أن ردهم الوحيد هو بـ "الأمني" و"الأحلام" أنه تم اعفائي من مناصبي. أقول لهم: أصحو بعد نومكم فأنا هنا بمكاني. وحتى لو تركته فسأظل جندياً بكل مكان أكون به"³⁷.

ينقل مقرّبون من آل الشيخ عنه خلال مباريات "مونديال" التي أقيمت في روسيا 2018 وخسارة المنتخب السعودي بفارق كبير أمام نظيره الروسي في افتتاح الدورة، أن المطالبات بإقالته لا قيمة لها، وأن ابن سلمان أبلغه بأنه باق في منصبه طالما هو باق في منصبه.

أختير آل الشيخ للعب دور نافذ في السياسة عبر بوابة الرياضة، ولا سيما في مصر التي تربطه بها رابطة نسب من جهة والدته المصرية الأصل. وظّف أموالاً طائلة لاختراق الرياضة المصرية، عن طريق تمويل بعض النوادي الرياضية، بل أسس نادياً بهدف استقطاب نجوم كرة القدم المصرية. تم اختياره رئيساً شرفياً للنادي الأهلي، وأثار بذلك غضب جماهير الأهلي التي ردّت شعارات تهكمية في أحد المباريات ضد آل الشيخ بسبب تدخلاته الفجّة في الرياضة المصرية.

يرى كثير من المعلقين الرياضيين بأن آل الشيخ "حطّم" المنظومة الرياضية المصرية بسبب تدخلاته. فقد أهدى آل الشيخ نادي الزمالك مليون دولار بعد

³⁶ https://twitter.com/Turki_alalshikh/status/926922445541425152

³⁷ https://twitter.com/Turki_alalshikh/status/955938007063949315

أن أصبح رئيساً شرفياً له، وكان قبل ذلك رئيساً شرفياً للنادي الأهلي وأهداه أيضاً مبلغاً مماثلاً³⁸..

أثارت هدايا آل الشيخ للنوادي المصرية انتقادات واسعة في الشارع المصري، لما تضمنه من أهداف مشبوهة ومخاوف من تغلغل سعودي في الداخل المصري والعبث بخصوصياته الثقافية، والاجتماعية، والرياضية.

في التاسع والعشرين من كانون الأول (ديسمبر) 2018 صدرت الأوامر الملكية بإعفاء تركي آل الشيخ من رئاسة الهيئة العامة للرياضة وتعيينه رئيساً للهيئة العامة للترفيه. أشبه بسياسة الباب الدوار بدت الأوامر الملكية في إعادة تعويم فريق ابن سلمان.

في الثاني والعشرين من كانون الثاني (يناير) 2019، أعلن آل الشيخ في مؤتمر صحفي عن استراتيجية للترفيه تتناقض مع الإرث الديني لعائلته، فبشر بتنظيم حفلات غنائية ومسرحيات في شرق المملكة وغربها، وإقامة فعاليات فنية مثل المسرح والسيرك، وفتح الباب أمام المستثمرين الأجانب لتقديم عروض استثمارية في المجال الترفيهي.

تعيين آل الشيخ في منصبه الجديد لم يكن مكافأة له على انجازه في منصبه السابق، فقد صبّ جمهور كرة القدم المحلي جام غضبهم عليه بعد خسارة المنتخب السعودي أمام المنتخب الياباني في تصفيات كأس آسيا في أبو ظبي. وحملوه شخصياً مسؤولية كل الأخطاء التي وقع فيها المنتخب السعودي بسبب سياسته الرياضية الفاشلة. على أي حال، ليس المطلوب أن تكون ناجحاً كي تصبح عضواً في فريق ولي العهد، فتجارب الفشل تجعلها سمة راسخة في العهد بأسره.

3 - بدر العساكر

³⁸ "323 مليون جنيه". دعم تركي آل الشيخ للزمالك يفوق الأهلي، موقع مصراوي، 14 يوليو 2018، أنظر: <https://goo.gl/4wK69B>

ينحدر من عائلة ثرية، ويُدير جزءاً من نشاط عائلته التجاري عبر شركة العساكر، المتخصصة في توزيع وتسويق الأجهزة الكهربائية والإلكترونية عبر 10 محال تجارية في العاصمة الرياض، بالتعاون مع أخيه الأكبر عبد المجيد، الذي يشرف على عمل الشركة منذ تأسيسها سنة 1980.

ارتبط، بعد تخرّجه في جامعة الملك سعود، بأمير الرياض الأسبق، سلمان، وابنه محمد، ولي العهد. وكان عضواً في مركز الأمير سلمان للشباب، ثم عضواً في مجلس إدارته برئاسة محمد بن سلمان، وأصبح لاحقاً أميناً عاماً للمركز³⁹.

حظي بدر العساكر بثقة سلمان ونجده محمد، وصدر مرسوم ملكي في 20 تموز (يوليو) 2017 بتعيينه مديراً للمكتب الخاص لولي العهد في الشؤون الخاصة بمرتبة وزير⁴⁰. وجاء ذلك ضمن سلسلة من القرارات الملكية التي هدفت بشكل أساسي إلى توسيع صلاحيات ولي العهد، عبر تعيين رجال محسوبين عليه في مناصب حساسة. كما تولى رئاسة "مركز مبادرات مسك" وقد أسّسه ابن سلمان، ويرأس هو مجلس إدارته⁴¹.

ومؤسسة "مسك" غير الربحية تهدف، في الظاهر، إلى "تمكين المجتمع من التعلم والتطور والتقدم في مجالات الأعمال والمجالات الأدبية والثقافية والعلوم الاجتماعية والتكنولوجية، عبر إنشاء حاضنات لتطوير وإنشاء وجذب مؤسسات عالية المستوى، وتوفير بيئة تنظيمية جاذبة" كما جاء على موقع المؤسسة على الانترنت⁴². وعقب مقتل جمال خاشقجي طرح اسم المؤسسة في الصحافة الأميركية، وكان مؤسس مايكروسوفت، بيل غيتس، الذي يدير أكبر

³⁹ <http://web.archive.org/web/20160429025230/http://www.ksyc.org.sa:80/wp-content/uploads/low.pdf>

⁴⁰ <https://www.maaal.com/archives/20170720/94217>

⁴¹ <https://twitter.com/badermasaker?lang=enhttps://misk.org.sa/>

⁴² <https://misk.org.sa/#about>

مؤسسة خيرية في العالم قد أعلن عن قطع علاقاته بمؤسسة "مسك" في رد فعل على مقتل خاشقجي.

وكانت، كارين عطية، مسؤولة صفحة الرأي في صحيفة "واشنطن بوست"، قد ذكرت بأن رئيس الفريق السعودي الذي قدم إلى اسطنبول لتنفيذ جريمة قتل خاشقجي قد اتصل ببدر العساكر أربع مرات خلال تنفيذ عملية القتل داخل القنصلية السعودية. وطالبت عطية المؤسسات الأمريكية بوقف تبييض صورة ابن سلمان والانسحاب من مؤسسة مسك. وقالت: "لقد حان الوقت بالنسبة لهذه المؤسسات اتخاذ الخيار الصحيح والتعامل مع ابن سلمان كشخص"⁴³.

وإلى جانب العديد من المناصب التي يتولاها العساكر في الداخل، فهو يدير شركات في الخارج، مصممة لإدارة ثروات وأصول الملك سلمان ونجله محمد في الخارج، من بينها شركة (Eight Investment) التي يملكها محمد بن سلمان. وحسب تسريبات وثائق شركة آبل بي للمحاماة في جزيرة برمودا فإن شركة (Eight Investment) يمتلكها أفراد من الأسرة المالكة في السعودية ومصدر رأسمالها هو الملك والحكومة السعودية. ومن حملة أسهم الشركة بدر العساكر، وحازم مصطفى زقزوق، وأحمد الخطيب.. وهؤلاء ليسوا سوى واجهات لإخفاء هوية الممول الحقيقي، أي محمد بن سلمان، الذي يستثمر ثروات البلاد في مشاريع خاصة وشخصية، حيث تصبح رؤية السعودية 2030 بالمشاريع المنضوية فيها جزءاً من طموحه الأمبراطوري، عبر مجموعة أشخاص اختارهم لتنفيذ أجندته الاقتصادية.

- حازم مصطفى زقزوق

ولد حازم مصطفى عبدالواحد زقزوق في مكة المكرمة سنة 1968، ودرس في مدارسها وحصل على البكالوريوس في الإعلام والعلاقات العامة،

⁴³ Karen Attiah, American institutions should withdraw from the Saudi crown prince's charity foundation, Washington Post, November 10, 2018; <https://goo.gl/Bik9bs>

والماجستير في إدارة التسويق، إضافة إلى دورات تدريبية متخصصة في هارفارد وجامعة فرجينيا وجامعة لندن للأعمال.

بدأ زقزوق حياته المهنية في القطاع الخاص، وشارك في العديد من مجالس الإدارات المحلية. وعمل في مكتب وزير الدفاع وولي العهد سلمان بن عبد العزيز، وتولّى منصب المدير العام بالنيابة لمكتب وزير الدفاع. ورافق زقزوق الملك سلمان لسنوات حيث عمل مستشاراً بالشؤون الخاصة له⁴⁴. وفي 29 كانون الثاني (يناير) 2015 صدر أمر ملكي بتعيين زقزوق رئيساً للشؤون الخاصة للملك سلمان بمرتبة وزير⁴⁵.

انتشرت على مواقع التواصل الاجتماعي في آذار (مارس) 2015 صورة لصك حكم صادر عن المحكمة الجزئية بالرياض تثبت تورط الزقزوق في قضية أخلاقية، قبل تولّيه المنصب، وحكم عليه بالسجن ستة أشهر ومائة وستين جلدة، ولكن محمد بن سلمان، من موقعه رئيساً للديوان الملكي تدخل لإيقاف تنفيذ الحكم.

⁴⁴السيرة الذاتية لحازم زقزوق رئيس الشؤون الخاصة للملك، صحيفة الرياض، 31 يناير 2015، أنظر:

<http://www.alriyadh.com/1017653>

⁴⁵ <http://www.al-jazirah.com/2015/20150130/av45.htm>

الترقية للمدرسين الخاضعين لما هو مذكور في جدول الملاك عليه في هذا القرار
 لسنة ١٩٦٠م كمثل فوالسماحة مع بعبية لرد دعوى الرتبة الخاضعين وحيت
 انه المادة السادسة من نظام كاد كاد است الجزائية الجزائية
 است نظري في وظائف غير مدني بها من الماد من الماد مما لا يخفى ان
 است غيرها من التخصص في حقت مع عازم زقزوق و
 ووجرت لها الترقية كما هو مذكور في العاليه وحيت است في كل من عازم
 زقزوق و **.....** امرأ محوماً و لثبو امر متعلق بحقه مع حقوقه الله وقا
 قضاء على ما تقدم لم ينسب له في ما انسب له من ماله لما ذكرته معاليه و
 له في الماد شية الخاضعة قدمت بدو لا غير مادي و مبالغا فيه للجهة
 المختصة وكما ثبت له في كتابه كاد عازم زقزوق و **.....**
 وتبادل مسائل أكثر وثقة فقط ايجاء است جنسية و عبارات الهام
 فتبادله بينهما مما يوجب الترقية لهما بأمر كبير من الخلوقة المحرومة
 وتوجيه الترقية لهما بقيام عازم زقزوق بتخصيب **.....**
 على ردهما **.....** جنبا على ما تقدم قررت ما يلي
 أو لم ينسب له في ما انسب له اذ انه الماد **.....**
..... في الحق العام والخامس - ثانياً الترقية
 الخامسة - قدمت الجبار على بلد فيها الكاذب والبالف في
 بس جنرال في خمسة عشر يوماً مع أغني الترقية عامر
 لعدم العودة طالبه من طريق خامس - ثالثاً الترقية
 الخامسة **.....** بس جنرال في خمسة عشر
 تاريخ دخولها السجن و جلد مائة وعشرين جلد في مفرقة
 على أربع فترات متساوية وبسبب الترقية عشرة أيام متتالجا
 - رابعاً تقرر المدعي الخامس عازم زقزوق بس جنبة لمدة ستة أشهر
 اعتباراً من تاريخ دخول السجن و جلد مائة وعشرين جلد
 مفرقة على أربع فترات متساوية وبسبب الترقية عشرة أيام متتالجا
 عاماً - خامساً - أقرت المدعي العام بعدم احترام

وزارة العدل
 المحكمة الجزئية بالرياض
 عبودة طريق الأمير فهد / / ٥١٤
 التوقيع

تجدر الإشارة الى أن زقزوق، من موقعه رئيساً للشؤون الخاصة للملك، يتمتع بنفوذ واسع يتجاوز سلطات الوزراء الآخرين من غير أسرة آل سعود، ويتعامل باسم الملك مع المشكلات والشكاوى التي يرفعها المواطنون إلى الديوان الملكي، كما يتولى إدارة أدق التفاصيل الخاصة بشؤون الملك.

زقزوق، شأن العساكر والقحطاني وآل الشيخ والتويجري وآخرين، هو عضو في مؤسسة "مسك" التي تجمع في الظاهر بين العمل التجاري والخيري تحت إدارة ابن سلمان.

ورد اسم زقزوق في وثائق باناما، وتكشف إحداها أن 56 أميراً من آل سعود وردت أسماءهم في 17 وثيقة تتحدث عن ثرواتهم وملكياتهم لشركات خارجية. وجاء في وثيقة أن سلمان، بصفته أميراً سابقاً على الرياض، كان يمتلك بالشراكة مع زوجته الأولى وأبنائه الستة منها شركة مسجلة في لوكسمبروغ باسم (Shaf Corporation)، التي تملك سبع شركات أخرى يعود تأسيس بعضها إلى سبعينيات القرن الماضي. وبالرغم من أن بعضها لم يعد فاعلاً إلا أن الوثائق تؤكد أن سلمان يدير شبكة من الشركات العاملة في الخارج، ويلف الغموض طبيعة النشاطات التي تزاولها هذه الشبكة⁴⁶.

ويميل سلمان إلى إخفاء أسرار ثروته عن إخوانه وأمرآء آل سعود عموماً، وقد نصّب نفسه أمين سرّ عليهم، ولذلك قرّر بعد فضيحة "وثائق بنما" أن يدفع بأشخاص مقربة منه للتصدي لمهمة إدارة ثرواته وابنه.

⁴⁶ Hannes Munzinger and Frederik Obermaier, The Kings of the Offshore Business, Panama Paper..Secrets of Dirty Money; <https://goo.gl/g8HEur>

محمد آل الشيخ

محمد بن عبد الملك بن عبد الله آل الشيخ، ولد في الطائف سنة 1969 وحصل على بكالوريوس من جامعة أم القرى (تخصص شريعة - قسم القضاء)، وماجستير في القانون من كلية الحقوق في جامعة هارفارد. بعد تخرجه عمل في القسم القانوني في البنك الدولي في الفترة ما بين 1998 - 2000، ثم التحق بأحد المكاتب القانونية بمدينة نيويورك من عامي 2001 - 2003.

عاد الى المملكة وعمل في مجال الاستشارات القانونية حتى العام 2012. ثم عين في البنك الدولي ممثلاً عن الحكومة السعودية، وعضو مجلس إدارة تنفيذي فيه.

وفي 5 شباط (فبراير) 2013 صدر أمر ملكي بتعيينه رئيساً لمجلس هيئة السوق المالية بمرتبة وزير، خلفاً لعبد الرحمن التويجري. وفي 24 كانون الثاني (يناير) 2015، تمّ تعيينه، في أول تعديل وزارى بعد تولي سلمان السلطة، في منصب وزير دولة، وأصبح عضواً في مجلس الوزراء، ومجلس الشؤون الاقتصادية والتنمية، ومجلس إدارة شركة أرامكو.

وفي 11 نيسان (أبريل) 2015، صدر أمر ملكي بتعيينه وزيراً للصحة لمدة اسبوعين. وفي 22 نيسان (إبريل) 2017 تمّ تعيينه رئيساً للهيئة العامة للرياضة قبل أن يعفى لصالح تركي آل الشيخ في 6 أيلول (سبتمبر) من العام نفسه، وأعفي هو الآخر في 27 كانون الأول (ديسمبر) 2018 ليصبح تركي آل الشيخ رئيس الهيئة العامة للترفيه⁴⁷.

تربط محمد آل الشيخ علاقة وثيقة بابن سلمان، وكان مواكباً لمسار رؤية السعودية 2030، وأحد المدافعين عنها بشراسة. وواجه آل الشيخ اتهامات بالهدر المالي، وحمله حمزة السالم، وهو خبير اقتصادي ومستشار حكومي،

⁴⁷ محمد آل الشيخ .. الوزير الذي خطف الأضواء من زملاءه في إعلان الميزانية، موقع (مال)، 30 ديسمبر 2015، أنظر:

<https://youtu.be/fGu73qK9rsc>

مسؤولية ضياع تريليون ومائة مليار ريال في غضون عام ونصف العام، في الفترة ما بين 2015 ومنتصف العام 2016. وفي رد فعل على انتقادات السالم، شنّ عدد من الكتّاب حملة مضادة ووجهوا له تهماً بالجهل، والتشهير، والتدليس، وتقدّم محمد آل الشيخ بدعوى قضائية ضد السالم.

أحمد الخطيب

أحمد بن عقيل الخطيب، مواليد الرياض سنة 1964، يحمل شهادة بكالوريوس في إدارة الأعمال من جامعة الملك سعود، ودبلوم في التخطيط المالي ودبلوم في إدارة الثروات من جامعة دالهاوسي في كندا. وفي 1992 التحق بالعمل المصرفي في بنك الرياض، ثم بنك ساب في العام 2003. وفي العام 2006 أسّس شركة جدوى للاستثمار، والتحق بديوان ولي العهد، سلمان، الملك الحالي، كمستشار وعمل مستشاراً لوزير الدفاع، محمد بن سلمان، ومديراً لمشروع تطوير وزارة الدفاع، وانتقل بعدها للعمل كمستشار في الديوان الملكي.

شغل الخطيب منصب رئيس الهيئة العامة للترفيه في الفترة ما بين 7 أيار (مايو) 2016 حتى 18 حزيران (يونيو) 2018. وتولى منصب وزير الصحة لفترة قصيرة في نيسان (إبريل) 2015، وأعفي بأمر ملكي بسبب ما قيل عن "تقصيره في مستشفيات الحد الجنوبي، وعدم اتخاذه الإجراءات اللازمة، وافتقاره للياقة التعامل مع مجموعة من العسكريين ومن المواطنين، ورفضه مقابلتهم في مكتبه، إضافة للتقارير السلبية عن أدائه" بحسب صحيفة مقربة من الحكومة السعودية⁴⁸. كما أعفي الخطيب من رئاسة مجلس إدارة الهيئة العامة للترفيه في حزيران (يونيو) 2018 على خلفية ظهور لآعبات سيرك بملايس غير محتشمة⁴⁹.

⁴⁸ بأمر الملك سلمان.. إعفاء وزير الصحة أحمد الخطيب من منصبه، صحيفة (سبق) الإلكترونية، 11 إبريل 2015، أنظر:

<https://sabq.org/GC3gde>

⁴⁹ إقالة رئيس هيئة الترفيه في السعودية "عقب عرض لآعبات سيرك بالرياض"، بي بي سي عربي، 19 يونيو 2018، أنظر:

<http://www.bbc.com/arabic/middleeast-44532569>

مع ذلك، حافظ الخطيب على موقعه كعضو فاعل في فريق ولي العهد، ويتولّى عدداً من المناصب الحسّاسة من بينها:

- رئاسة الأمانة العامة للجنة مراجعة طلبات التسليح لوزارة الدفاع

- رئاسة مجلس إدارة الشركة السعودية للصناعات العسكرية.

- رئاسة مجلس إدارة الصندوق السعودي للتنمية.

- رئاسة لجنة برنامج جودة الحياة 2020.

- رئاسة مجلس إدارة الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني.

- مستشار بالأمانة العامة لمجلس الوزراء السعودي.

- عضو مجلس إدارة هيئة تطوير بوابة الدرعية.

- عضو مجلس الشؤون الاقتصادية والتنمية.

- عضو مجلس إدارة المجموعة السعودية للأبحاث والتسويق.

ويعد الخطيب أحد أعضاء الوفد المرافق لابن سلمان في جولاته الخارجية، بصفته مستشاراً في الأمانة العامة لمجلس الوزراء، وفي الديوان الملكي أيضاً⁵⁰.

ويضطلع الخطيب بمهامّ على درجة عالية من الحساسية، لا سيما ذات الصلة بصفقات الأسلحة ومشتريات وزارة الدفاع، التي دائماً ما تكون قناة رئيسية لمرور عمولات مشبوهة بمليارات الدولارات. وقد تحوّل الخطيب الى "حامل

⁵⁰ الامير محمد بن سلمان يصل موسكو في زيارة رسمية، أخبار 24، 18 يونيو 2015، أنظر:

<https://goo.gl/sb8t7N>

وأنظر: محمد بن سلمان يجري مباحثات مع الرئيس الموريتاني، صحيفة (عكاظ)، 2 ديسمبر 2018، أنظر:

<https://www.okaz.com.sa/article/1689769>

أسرار" ابن سلمان، أقلها الصفقات العسكرية التي يلعب فيها الخطيب دور "الختم".

وكان الخطيب، بصفته رئيساً لمجلس إدارة الشركة السعودية للصناعات العسكرية، قد وقّع مع رئيس شركة بوينج للطائرات دينيس مولنبرج اتفاقية خلال زيارة محمد بن سلمان للمصنع في مدينة سياتل الأميركية. ويهدف الاتفاق الى "توطين" أكثر من 55% من الصيانة والإصلاح وعمر الطائرات الحربية ذات الأجنحة الثابتة والطائرات العمودية في المملكة السعودية وتوطين سلسلة الامداد لقطع الغيار⁵¹.

وفي زيارة ابن سلمان الى اسبانيا في الثاني عشر من نيسان (إبريل) 2018، تمّ التوقيع على اتفاقية إنشاء مشروع مشترك في مجال تطوير وصيانة البرمجيات بين الشركة السعودية للصناعات العسكرية وشركة NAVANTIA الاسبانية، وقّعها من الجانب السعودي أحمد الخطيب، ومن الجانب الإسباني الرئيس التنفيذي للشركة استيبان غارثيا⁵².

شحة المصادر حول الادوار السريّة التي يلعبها الخطيب على مستوى الصفقات العسكرية والتحويلات المالية المصاحبة لها، تجعل من سيرة الخطيب مشوبة بالريبة. وكان تقرير صادر عن صحيفة (Intelligence Online) الفرنسية نشر في 26 حزيران (يونيو) 2018 عن الشخصيات التي يعتمد عليها محمد بن سلمان في ترسيخ نفوذه في الدولة وتنفيذ خطة حكم المملكة السعودية في أطرها السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، والرياضية، وجاء في أول القائمة: أحمد الخطيب. ويذكر التقرير أن الخطيب مقرّب من ولي العهد. وبالرغم من استمرار الخطيب باعتباره شخصية مهمة في محيط الأمير الشاب، فإنه لم يعد يضطلع بأي دور في جهاز الدبلوماسية الثقافية الذي أوجده محمد بن سلمان في صميم سياساته الخارجية. وقد يشغل هذا الدور بدلاً عن أحمد

⁵¹ محمد بن سلمان يتجول في مصانع طائرات بوينغ العالمية، موقع "العربية"، 31 مارس 2018، أنظر:

<https://goo.gl/fJkSG3>

⁵² زيارة محمد بن سلمان إلى إسبانيا تتوج بتوقيع 6 اتفاقيات عسكرية واقتصادية وثقافية، صحيفة (الشرق الأوسط)، 13 إبريل 2018،

أنظر: <https://goo.gl/GVtHd4>

الخطيب الأمير بدر بن عبد الله بن محمد بن فرحان آل سعود، وهو أول وزير ثقافة سعودي على الإطلاق، أو عمرو مدني، الذراع اليمنى للأمير بدر، الذي كان يشغل منصب الرئيس التنفيذي بالإنابة للهيئة العامة للترفيه في العام 2017⁵³.

ويلعب الخطيب دوراً تنسيقياً الى جانب بدر العساكر وحازم زقزوق في إدارة ثروة الملك سلمان وابنه ولي العهد. ويزاول الخطيب مهمة الغطاء لكثير من الصفقات المشبوهة التي ترافق عقود التسليح بين دول عربية والسعودية، وهذا ما يجعله شخصية على درجة من الخطورة في فريق ولي العهد.

ياسر الرميان

يعد ياسر بن عثمان الرميان أحد أذرع محمد بن سلمان المالية أولاً لكفائته العلمية، كونه خريج كلية هارفارد للأعمال، إضافة الى تجربته العملية في مؤسسات مالية دولية مهمة. فقد شغل منصب وسيط دولي في البنك السعودي الهولندي في الفترة ما بين 1999 - 2004. كما تولى رئاسة قوائم الأوراق المالية في الفترة ما بين 2004 - 2007، ثم إدارة تمويل الشركات في هيئة السوق المالية بين 2008 - 2010، وشغل أخيراً منصب الرئيس التنفيذي ورئيس مجلس الإدارة في البنك السعودي الفرنسي في الفترة ما بين 2011-2015، وفي الوقت نفسه رئاسة مجلس إدارة سوق الأوراق المالية "تداول" في الفترة ما بين 2014 - 2015. وكان عضواً في مجلس ادارة شركة ارامكو السعودية العام 2016، ويشغل منصب مستشار في الأمانة العامة لمجلس الوزراء منذ أيار (مايو) 2016.

تجربته العملية في المصارف فتحت له أبواب القصر، فعمل مستشاراً شخصياً لابن سلمان، ومشرفاً على صندوق الاستثمار السعودي، ووصفته تقارير بأنه

⁵³ Four aides spearhead Mohammed bin Salman' international charm offensive, intelligence Online, June 27, 2018; <https://goo.gl/aDesFo>

"الذراع الماليّة المفضّلة لولي العهد". فقد عمل مستشاراً في الديوان الملكي بين 2015 - 2016.

الرميان رفيق ابن سلمان في رحلاته الخارجية، والحاضر في اجتماعاته، ويرأس صندوق الاستثمارات العامة الذي تستهدف الحكومة زيادة حجمه إلى تريليوني دولار، لتوظيفه في الاستثمارات الخارجية والمساعدة في توسعة القطاعات غير النفطية بالمملكة، لاسيما في قطاعي السياحة والترفيه.

ذكر الرميان خلال الجلسة الأولى من فعاليات "منتدى مستقبل الاستثمار" بالرياض في تشرين الأول (أكتوبر) 2018، أن مبادرة مستقبل الاستثمار تشمل برامج فرعية، وجدول عمل على مدار العام مع كبار المسؤولين والمستثمرين في العالم⁵⁴. كلمة الرميان جاءت في خضم انتقادات عاصفة للنظام السعودي ولولي العهد على خلفية ضلوعه في مقتل خاشقجي، الذي يجعل الكلمة أحد أشكال الإنكار.

وكان الرميان تحدّث في مؤتمر الاستثمار في الرياض في تشرين الأول (أكتوبر) 2017 عن خطة استثمارية في القارة الأفريقية، إذ يتطلع صندوق الثروة السيادية السعودي إلى الأسواق الناشئة للمساعدة في تحقيق العوائد الطموحة التي يسعى إليها خلال العقود المقبلة. وبحسب الرميان: "الصندوق هو مستثمر طويل الأجل، لذا فنحن بالطبع نهتم بالدورة، لكننا نتطلع إلى ما بعد ذلك"، وأضاف "نحن نتطلع إلى عام 2030 وما بعده". ومن خلال ستة صناديق منفصلة، يستهدف صندوق الاستثمار العام في المملكة السعودية (PIF) ما بين 8 إلى 9 في المائة من العائدات من العام 2017 وحتى العام 2025. فمن خلال صناديق الثروة السيادية، تستعد المملكة السعودية ودول الخليج الأخرى للعب

⁵⁴ الرميان: السعودية تستهدف رفع أصول صندوق الاستثمارات لتريليوني ريال، صحيفة (المدينة)، 23 أكتوبر 2018، أنظر:

<https://www.al-madina.com/article/594821>

دور متزايد كمزودي رأس المال، وبوصفها أطراف مؤثرة في التنمية الأفريقية لعقود قادمة⁵⁵.

ستار الغموض المسدل على نشاطات صندوق الاستثمار السيادي يثير سؤالاً حول دوره الفعلي. وكانت صحيفة "وول استريت جورنال" قد نشرت مقالة في 31 كانون الأول (ديسمبر) 2018 على خلفية استقالة عدد من المستشارين السويسريين والبريطانيين والاسبان من صندوق الاستثمار العام وسلّطت الضوء على دور الرميان، وذكرت ما نصّه:

يقضي ياسر الرميان، المدير الإداري للصندوق، جزءاً كبيراً من وقته مع ولي العهد، وهو ما يعني أن العاملين في الصندوق نادراً ما يرون المدير، على حد قول أحد الأشخاص المطلعين على الصندوق. وقال مارتن بوتنا، كبير مسؤولي المخاطر في الصندوق، وهو أحد أوائل الغربيين الذين تمّ تعيينهم في ظل الولاية الجديدة، أنه قال لزملائه إنه التقى بالسيد الرميان مرة واحدة فقط في أول ثمانية أشهر في الصندوق⁵⁶.

تعرّض الصندوق الى هزة عنيفة بعد مقتل خاشقجي، وكان على الرميان بوصفه الواجهة المالية لابن سلمان، المتّهم الرئيس في الجريمة، أن يتحمل قسطاً وافراً من المسؤولية. فقد تحدّث المدير التنفيذي لشركة "أوبر" دارا خسروشاهي عن شغفه لمعرفة المزيد من المعلومات حول مقتل خاشقجي وأي دور قد تلعبه القيادة السعودية. وتستثمر السعودية نحو 3.5 مليار دولار في شركة أوبر. وبناء على الحصة السعودية، فإن الرميان يشغل أيضاً مقعداً في مجلس إدارة الشركة، بانتظار المزيد من المعلومات حول مقتل خاشقجي⁵⁷.

⁵⁵ Q&A: Saudi Arabia as a new social impact investor in Africa, Devex, 03 November 2018;

<https://www.devex.com/news/q-a-saudi-arabia-as-a-new-social-impact-investor-in-africa-91411>

⁵⁶ Expats Flee Saudi Fund, Bemoan Crown Prince Control, Wall Street Journal, December 31st, 2018;

<https://goo.gl/n325a8>

⁵⁷ Uber's CEO is 'anxious' for more details about the death of journalist Jamal Khashoggi but says Saudi Arabia still deserves a board seat, Business Insider, November 14, 2018; <https://goo.gl/HnJytQ>

وقد امتنع مدير شركة "أوبر" عن حضور المؤتمر الاستثماري في الرياض في أكتوبر 2018، وقال بأن المعلومات حول مقتل خاشقجي "مزعجة للغاية" وأنه يراقب الوضع عن كثب وما لم تقدّم حقائق أخرى غير المنشورة فإنه لن يحضر مؤتمر مبادرة الاستثمار المستقبلي في الرياض⁵⁸. ضغوطات متزايدة واجهها خسرو شاهي نظراً لحجم الاستثمارات السعودية المباشرة وغير المباشرة في شركة "أوبر"، حيث وعدت السعودية بضخ 45 مليار دولار في "سوفت بنك"، المساهم الأكبر في "أوبر"⁵⁹. وهذا يجعل "أوبر" أكثر الشركات الأجنبية تشابكاً مع السعودية⁶⁰.

الكوميدي حسن منهاج في حلقة من برنامجه "Patriot Act" التي منع بثها عبر "Netflix" بضغوطات من الحكومة السعودية كونها تنتقد محمد بن سلمان على خلفية ضلوعه في مقتل خاشقجي، وجّه انتقاداً ساخراً للعلاقة بين السعودية وشركة "أوبر" وقال بأن: "النساء السائقات في كل من المملكة السعودية وأوبر لا يشعرون بالأمان"⁶¹.

وفي كل الاحوال، يبقى الرميان من أهم صناديق أسرار محمد بن سلمان، بحكم المهمات المنوطة به، الى جانب أحمد الخطيب، حيث يمتلك معطيات بالغة الحساسية عن طريقة إدارة الثروة السيادية المؤلفة من مئات المليارات من الدولارات.

محمد التويجري

⁵⁸ Uber CEO pulls out of Saudi conference after journalist's disappearance, CNN, October 12, 2018; <https://goo.gl/rCQAea>

⁵⁹ Uber CEO Hopes IPO Will Solve Its Saudi Arabia Investor Problem, SKIFT, December 9, 2018; <https://skift.com/2018/12/09/uber-ceo-hopes-ipo-will-solve-its-saudi-arabia-investor-problem/>

⁶⁰ The Inside Story of How Uber Got Into Business With the Saudi Arabian Government, Bloomberg, November 3, 2018; <https://goo.gl/tpCclt>

⁶¹ Netflix Pulls American TV Episode in Saudi Arabia That Criticizes Khashoggi Murder and Silicon Valley Investment, Gizmodo, January 2, 2019; <https://goo.gl/RR61NV>

إلتحق بفريق ابن سلمان في مرحلة تحوّل بالغة الحساسية، إذ خلف عادل فقيه في وزارة الاقتصاد والتخطيط، في سياق أوامر ملكية صدرت في الرابع تشرين (نوفمبر) 2017، تسترّت بحملة "مكافحة الفساد".

بدايات التوجيهي ليس فيها ما يلفت الانتباه، فقد تقاعد كطيّار حربي في العام 1993، وبدأ العمل في القطاع المصرفي في العام 1995، وشغل مناصب عليا في بنك HSBC ثم في J P Morgan في السعودية وبقي في القطاع المصرفي حتى العام 2016. وشغل منصب نائب وزير الاقتصاد والتخطيط بين 2016 - 2017، وفي الوقت نفسه أمين عام اللجنة المالية في الديوان الملكي، ثم وزيراً حتى نيسان (إبريل) 2018 حيث تمّ تعيينه في منصب أمين عام اللجنة المالية في الديوان الملكي السعودي، وعضو مجلس ادارة شركة ارامكو السعودية⁶².

لعب التوجيهي دور وزير المالية الظل، بصفته أميناً عاماً للجنة المالية في الديوان الملكي، شأن بقية مستشاري ولي العهد. وحسب التوجيهي: "اللجنة المالية لها دور إشرافي على كل ما له دور مالي في المملكة، وأيضاً لها دور استراتيجي، وتعد هي جهة تنسيق بين جميع الجهات الاستراتيجية المالية أو السياسة المالية بأعضائها المتواجدين ويمثلون جميع تلك الجهات". ويلمح في تصريح آخر الى أن كلمة الفصل في الملف المالي تعود للجنة المالية التي يرأسه، وكما يقول: "لقد تحدثت معالي وزير المالية ومعالي وزير الطاقة والصناعة والثروة المعدنية عن برنامج التحول الوطني 2020 والتوازن المالي 2020، وسأطرق عن المستقبل وكيف سنصل إلى هذا التوازن ونوع التحديات التي ستواجهنا في 2020"⁶³. فكانت القرارات المالية المصيرية تصدر عن أمين عام اللجنة المالية في الديوان الملكي محمد التوجيهي، وليس عن وزير

⁶² 7 معلومات عن «محمد التوجيهي» وزير الاقتصاد الجديد، مجلة الرجل، نوفمبر 2017 <https://goo.gl/swwpLZ>

وانظر أيضاً: من هو محمد التوجيهي وزير الاقتصاد والتخطيط السعودي؟، الاسواق العربية، 5 نوفمبر 2017، أنظر: <https://goo.gl/ny8JZ4>

⁶³ وزير المالية: موازنة 2017 تهدف إلى تحسين مستوى الأداء في القطاعين الحكومي والخاص، صحيفة "الاقتصادية"، 23 ديسمبر 2016، أنظر: <https://goo.gl/kmwfy1>

المالية، أو وزير الاقتصاد والتخطيط، أو حتى وزير العمل. على سبيل المثال، أعلن التويجري عن الإنتهاء من دراسة خصخصة 4 قطاعات ضمن 16 قطاعاً تمّت دعوة البنوك لخصصتها. ولفت الى أنه تمّ إدخال جزء من عوائد الخصخصة في تقديرات 2020 وأن الاستثمار الداخلي في حدود 70 مليار ريال، وعوائد صندوق الاستثمارات العامة ستنافس عالمياً، مبيّناً أنه تمّ وضع سيناريو يفترض تحقيق 80% من الخطط، وأن الإستثمار الخارجي من 10 إلى 15 مليار ريال. ومن ناحية أخرى، أوضح التويجري أنه لا يوجد توجه حالياً لفرض أي ضرائب على تحويلات الأجانب⁶⁴. تشي التصريحات تلك بسلطة استثنائية عابرة للوزارت ذات الاختصاص، وتؤكد أن الدولة تدار عملياً من الديوان الملكي.

تجدر الإشارة أن التويجري فاجأ المواطنين بخبر صادم عبر برنامج تلفزيوني في تشرين الأول (أكتوبر) 2016، بقوله: "لو استمر انخفاض سعر البترول ولم تتخذ الحكومة السعودية إجراءات وقرارات اقتصادية وترشيدية، وفي ظل الأوضاع الحالية محلياً ودولياً، فإن إفلاس المملكة أمر حتمي خلال 3 إلى 4 سنوات". وأضاف أن 90% من الإيرادات بالمملكة تذهب للمصرفيات (الروتينية) كالرواتب والبدلات. ولكن التويجري تراجع عن تصريحه حول الإفلاس، متذرعاً بما نصّه: "خايفني التعبير في كلمة إفلاس"، وأوضح أن "الإجراءات الأخيرة التي اتخذتها المملكة أنقذتها من الإفلاس"⁶⁵.

في حقيقة الأمر، أن تصريح التويجري لم يكن مقطوع الصلة عن سياق رؤية 2030، فهو يصب في مصلحة الأجندة الاقتصادية لولي العهد لجهة تقليل الإعتماد بصورة تدريجية على النفط والانتقال إلى الاستثمار، وموارد مالية أخرى جديدة، من أبرزها فرض منظومة ضريبية صارمة تكفل بتوفير جزء

⁶⁴ أمين اللجنة المالية بالديوان الملكي: لا ضرائب على تحويلات الأجانب، صحيفة "صدى" الإلكترونية، 26 ديسمبر 2016، أنظر:

<https://goo.gl/2TNraX>

⁶⁵ أنظر: صحيفة تواصل الإلكترونية، 23 أكتوبر 2016، أنظر: <https://twasul.info/571878>

أساسي من الموازنة العامة. في الوقت نفسه، فإن خطر "الافلاس" كان قائماً قبل اعلان الرؤية، وهو نبّه إليه صندوق النقد الدولي، كما أسلفنا، ولكن كلامنا عن توظيفه لخدمة مشروع ولي العهد.

وبصورة إجمالية، فإن الفريق الذي اختاره ابن سلمان لإدارة ملفات الدولة عموماً لعب دوراً مركزياً على حساب الوزارات المعنية، الذي تسبب في إرباك إداري وعملياتي، وهو ما أثار قلقاً لدى كثيرين في الداخل والخارج بأنه مهما بلغت مهارات وخبرات أعضاء الفريق، فإنهم تصرّفوا خارج نطاق عمل الدولة وبلا ضوابط قانونية، وببروقراطية، وحتى سياسية. من وجهة نظر كثير من أنصار تفرد الدولة بشؤونها، فإن سلمان الذي مهّد لابنه وصولاً مريحاً الى السلطة منحه صلاحيات مطلقة كيما يقود دفة الحكم ما انعكس على صورة المملكة في الخارج، صورة مسؤولة عن انهيار مستوى الثقة في نظام الحكم السعودي. وهذا يفسر دعوة الأكاديمي والباحث الأميركي في الشؤون السعودية غريغوري غوز بلاده بالنأي بنفسها عن السياسة السعودية، بسبب التفرد الاحتكاري للسلطة من قبل محمد بن سلمان الذي "عزّز مكانته في العائلة المالكة لدرجة أنه كان خالياً من القيود التي فرضتها القيادة الجماعية، وهو النموذج الذي ميّز النظام السعودي في الماضي"⁶⁶.

- ثامر نصيف

معلومات شحيحة متوافرة عن ثامر بن نبيل بن عبد الاله نصيف الذي يلعب أدواراً خفية ولكن على درجة عالية من الأهمية. حتى حسابه على "تويتر" توقّف عن العمل بعد فترة قصيرة من تعيينه مسؤولاً عن الشؤون الخاصة لولي العهد. فلا يسعفك محرّك البحث على الشبكة العنكبوتية بأي شيء عن الرجل، وكأن هناك نيّة مقصودة في إبقائه خارج دائرة الضوء⁶⁷.

⁶⁶ Gregory Gause III, Why The US Should Stay Out of the Saudi Politics, Foreign Affairs, December 18, 2018; <https://goo.gl/qPjk4d>

⁶⁷ <https://twitter.com/thamernassief?lang=en>

وكان أمر ملكي قد صدر في 20 تموز (يوليو) 2017 بتعيين ثامر نصيف رئيساً للشؤون الخاصة لولي العهد بالمرتبة الممتازة، خلفاً لسليمان بن نايف بالكثيري. وبحسب المعلومات المتداولة عن سيرته الشخصية، هو من مواليد سنة 1977، وتخرج من كلية إدارة الأعمال من جامعة الملك فهد للبترول والمعادن بالظهران سنة 1999. وجاء تعيينه مسؤولاً عن الشؤون الخاصة لولي العهد ضمن سلسلة أوامر ملكية على درجة عالية من الأهمية، ومن بينها إنشاء جهاز أمن الدولة ومجموعة تعيينات لشخصيات جديدة في الجهاز الخاص بالملك وولي العهد، تمهيداً لتغيير موازين القوى داخل الدولة لصالح ابن سلمان. فقد أصبح وزير الداخلية عضواً في مجلس الشؤون السياسية والأمنية، وتمّ تعيين محمد بن عبدالله بن إبراهيم القويز المقرب من ابن سلمان والمستشار السابق في مجموعة ماكينزي، رئيساً لمجلس هيئة السوق المالية بمرتبة وزير، وتعيين بدر بن محمد بن عبدالعزيز بن عساكر مديراً للمكتب الخاص لولي العهد في الشؤون الخاصة بمرتبة وزير، وترقية الفريق ركن سهيل بن صقر المطيري إلى رتبة فريق أول ركن، وتعيينه رئيساً للحرس الملكي، وترقية الفريق خالد بن قرار الحربي قائد قوات الطوارئ الخاصة إلى رتبة فريق أول، وترقية اللواء الركن مفلح بن سليم العتيبي قائد قوات الأمن الخاصة إلى رتبة فريق ركن.

حسناً، هناك ما يستحق في إخفاء أثر ثامر نصيف، فهو يضطلع بدور خطير لصالح ولي العهد، قبل سنوات من تعيينه في موقعه الجديد. وفي البحث عن نشاطاته التجارية، يظهر أنه قام بتأسيس شركة Sci Arbre Prestige في 21 شباط (فبراير) سنة 2008 في مدينة لوفيسين LOUVECIENNES الفرنسية، وهي مسجلة في مدينة فرساي الفرنسية تحت الرقم 502738925. أما الشكل القانوني والنشاط التجاري للشركة، وبحسب المعلومات المتوافرة في موقع الشركات المسجلة، هي شركة متخصصة في تأجير الأراضي والعقارات والنشاط المعلن بحسب السجل: حيازة، ملكية، إدارة وتأجير جميع أو جزء من العقار الواقع في مدينة لوفيسيان (إيفلين). ويشمل النشاط أيضاً تطوير المباني (تعديلات، وتحسينات، وجميع أعمال الجدوى وغيرها)، والمشاركة العينية أو عن طريق شقق أو مساكن عقارية.

وبحسب رمز النشاط الممنوح للشركة، فإن الأنشطة هي: استئجار وتشغيل المباني غير السكنية (المكاتب، المساحات التجارية، قاعات المعارض، المؤتمرات، الاستقبال أو قاعات الاجتماعات، مرافق تخزين الخدمة

الذاتية ، إلخ.)، استئجار الأراضي ، وخاصة للأغراض الزراعية، استئجار الأوكشاك أو مساحات المرآب للسيارات كل شهر أو سنة. ويتقاسم ثامر نصيف الإدارة مع شخص فرنسي يدعى هانز كوشي. وتقرر في 17 آذار (مارس) 2016، تعيين ثامر نصيف المقيم في الرياض كمدير مشارك اعتباراً من 2016/03/17.

وهنا تبدأ قصة شراء قلعة لويس السادس عشر التي بنيت بين عامي 2008 - 2011 في بلدية لوفيسيان في قسم إيفلين في منطقة إيل دو فرانس. وقد تمّ بناء القلعة من قبل شركة التطوير العقاري التي يرأسها المطور العقاري السعودي عماد خاشقجي، المعروفة باسم COGEMAD. وعماد خاشقجي هو مدير سابق في شركة Sci Arbre Prestige.

وتبدأ قصة صفقة شراء القصر بقيام عماد خاشقجي بهدم المبنى بالكامل وإعادة بنائه باستخدام حرفيين ذوي مهارات تقليدية، و"إنشاء هيكل جديد" حسب قوله. وقبل نهاية العام الأول من توليته والده العرش، أي في العام 2015، قرّر محمد بن سلمان شراء القصر بما يزيد عن ثلاثمائة مليون دولار. وكان ثامر نصيف قد حلّ محلّ عماد خاشقجي في إدارة قلعة لويس السادس عشر، وفقاً لقرارات الشركاء في 6 آب (أغسطس) سنة 2015. وكان عماد خاشقجي مديراً لشركة Sci Arbre Prestige منذ الأول من نيسان (إبريل) سنة 2008 وحتى 24 تشرين الثاني (نوفمبر) سنة 2015، حيث خلفه نصيف الذي أصبح مديراً لمدة شهر واحد، هي الفترة الانتقالية قبل أن تبرز شركة جديدة باسم بريستيج ستيت PRESTIGESTATE SARL التي أصبحت جزءاً من مجموعة Eight Investment المملوكة لمحمد بن سلمان⁶⁸. وفي 20 تشرين الثاني (نوفمبر) سنة 2015 عقد اجتماع في شركة بريستيج ستيت، وصدر قرار بتعيين ثامر نصيف شريكاً في مجموعة أيت انفستمنت من تاريخه⁶⁹. وفي 30 تشرين الثاني (نوفمبر) 2015 تعيّن هانز كاوشي مديراً في أيت انفستمنت وكان مديراً مشاركاً

⁶⁸ <https://edecideur.com/leader/502738925-0630324-m-thamer-nassief-sci-chateau-louis-xiv-res-parc-du-chateau-78430-louveciennes.html>

⁶⁹ <https://edecideur.com/bodacc/detail-bxb15327001103um-502738925-sci-arbre-prestige-res-parc-du-chateau-78430-louveciennes.html>

مع ثامر نصيف في شركة أربور بريستيغ⁷⁰. وفي السابع من نيسان إبريل سنة 2016 تم تعيين نصيف مديراً عاماً في شركة أيت انفستمنت خلفاً لكاوشي⁷¹. وفي نهاية المطاف، أصبح نصيف القناع الذي يضعه ابن سلمان لاجراء معاملاته التجارية، تمهيداً لدخوله على خط صفقات ضخمة، بعد أن تصاهرت شركة بريستيغ ستيت التي يديرها ثامر نصيف مع شركة أيت انفستمنت التي استملكتها وأصبحت جميعها تابعة للملك سلمان وإبنة محمد بن سلمان⁷².

وكانت صحيفة "نيويورك تايمز" قد نشرت في 16 كانون الأول (ديسمبر) 2017 معلومات خطيرة عن دور ثامر نصيف في صفقة شراء عقارين فرنسيين في العام 2015. وكتبت الصحيفة: أن العقارين الفرنسيين، أي قصر لويس السادس عشر وليوفراي، مملوكان لشركتين فرنسيتين، وهما بدورهما مملوكتان لشركة في لوكسمبورغ باسم بريستيغ ستيت، Prestigestate SARL، وهي بدورها مملوكة لشركة أيت انفستمنت Eight Investment. وعن دور ثامر نصيف، الذي يدرج مهنته على LinkedIn باسم "رئيس الشؤون الخاصة لولي العهد"، فهو مدير في كلا الشركتين⁷³.

وكشفت مجموعة من السجلات التي تمّ تسريبها من مكتب محاماة في برمودا، يُعرف باسم "وثائق برادايوز"، كيف أن مجموعة من المحامين والمصرفيين والمحاسبين في ألمانيا وبرمودا وجزيرة مان قد عملوا بلا هوادة من أجل نقل ملكية يخت سيرين بسرعة إلى شركة Eight Investment وكان السعر، وفقاً لمسودات العقد، 420 مليون يورو.

وكشفت رسائل البريد الإلكتروني بين المحامين أن اليخت مملوك لشركة جزر كايمان، والتي تم إنشاؤها في العام 2014، عندما قيل أن محمد بن سلمان اشترى يختاً آخر في حزيران (يونيو) 2014، أطلق عليه اسم Pegasus VIII بقيمة 125 مليون دولار، وفقاً للبائع، رون تيوتر، وهو مستثمر من ولاية كاليفورنيا⁷⁴. في نهاية المطاف، تحوّل نصيف، منذ توليه منصب مدير شركة أيت انفستمنت الى مجرد ممثل تجاري لابن سلمان، فيقوم بإنجاز الصفقات والتوقيع عليها

⁷⁰ <https://edecideur.com/bodacc/detail-bxb15335001896cm-502738925-sci-arbre-prestige-res-parc-du-chateau-78430-louveciennes.html>

⁷¹ <https://edecideur.com/bodacc/detail-bxb160990030357m-502738925-sci-arbre-prestige-res-parc-du-chateau-78430-louveciennes.html>

⁷² <https://actulegales.fr/recherche/siren/502738925>

⁷³ <https://www.nytimes.com/2017/12/16/world/middleeast/saudi-prince-chateau.html>

⁷⁴ https://www.superyachtfan.com/superyacht_pegasus.html

بالنيابة عنه. كما حصل في صفقات شراء اليخت الروسي واللوحة الأميركية والقصر الفرنسي. وقد توزعت ملكية اليخت في الظاهر بين مدير مكتب الملك حازم زقزوق، ومدير مكتب محمد بن سلمان بدر عساكر، ورئيس الشؤون الخاصة لابن سلمان، ثامر نصيف، وبدر كحيل، الامين العام لمؤسسة محمد بن سلمان المعروفة باسم مسك⁷⁵.

خلاصة القول، ليس نصيف سوى واحد من وكلاء ابن سلمان في عالم المال والأعمال في الخارج. دخل إلى عالم السياسة من باب التجارة، ولا يزال الباب مفتوحاً، وسوف يبقى كذلك طالما أن هناك من هو قادر على أن يغذي شهية جمع المال والاستحواذ على كل ما هو نادر ومثير للانتباه..

- بدر الكحيل

بدر بن علي الكحيل حاصل على شهادة البكالوريوس في الهندسة الصناعية من جامعة الملك سعود، وشغل منصب سفير المملكة السعودية لدى جمهورية المالديف من آب (غسطس) عام 2015م وحتى تشرين الثاني (نوفمبر) 2018م.

عمل الكحيل مدة 15 عاماً في عدد من الشركات، وتولى رئاسة قسم التخطيط وتأكيد الجودة في شركة آيه بي بي العالمية خلال الفترة من 2001 إلى 2006. ثم أصبح المدير التنفيذي للمراجعة الداخلية والجودة في الشركة الوطنية للتنمية الزراعية (نادك) خلال الفترة من 2006 إلى 2010، وأخيراً شغل منصب العضو المنتدب لشركة الشرق الأوسط للبيئة خلال الفترة من 2010 إلى 2015. وفي تشرين الثاني (نوفمبر) 2015 عين أول سفير سعودي في جمهورية المالديف.

تجدر الإشارة الى أن العلاقات الدبلوماسية بين السعودية وجزر المالديف تعود الى فترة رئاسة مأمون عبد القيوم المقرب من السعودية، برغم من دراسته

⁷⁵ <https://goo.gl/6ruLon>

الازهرية، والذي حكم البلاد لمدة ثلاثة عقود، وشهدت العلاقات فصلاً جديداً بعد زيارة سلمان حين كان ولياً للعهد في شهر شباط (فبراير) عام 2014 إلى جمهورية المالديف وفي 18 (آذار) مارس 2015 وافقت السعودية على فتح سفارة لها لدى جمهورية المالديف، وذلك حسب بيان مشترك صدر في ختام مباحثات بين الملك سلمان والرئيس المالديفي عبد الله يمين. وهنا يبدأ دور السفير بدر الكحيل الذي تحوّل الى ممثل شخصي للملك وابنه في المالديف.

لم يكن الإختيار عشوائياً، ولا نتيجة اختبار مهارات، فالرجل يعد عضواً رئيساً في فريق ابن سلمان، وأحد أزرعه المالية. وكان اختياره سفيراً في المالديف له خلفية تجارية وسياسية. وأيديولوجية أيضاً.

لم تكن العلاقات السعودية المالديفية طبيعية منذ بداياتها، فقد واجهت انتقادات من المعارضة ومن المراقبين الأجانب. فالرئيس المالديفي السابق عبد الله يمين اختار محمد شهيم وزيراً للشؤون الاسلامية، الذي واجه انتقادات بكونه أحد مجندي المقاتلين لحساب تنظيم داعش. ويحظى شهيم بدعم السعودية ومن السفير السعودي السابق بدر الكحيل. وهذا ما جاء في تعليق محمد نشيد، أول رئيس منتخب ديمقراطياً، الموجود في منفاه البريطاني، حيث كتب على حسابه في "تويتز" في 10 تموز (يوليو) 2018 بأن ذلك الاختيار "يخبرك بكل ما تحتاج لمعرفته حول الدعم السعودي للتطرف العنيف في جزر المالديف"⁷⁶.

وبحسب مجموعة سوفان المتخصصة في الاستشارات ذات الصلة بالأمن وادارة المخاطر فإن ما بين 200 - 250 مالديفي يقاتلون في صفوف داعش في العراق وسوريا، ويعد هذا الرقم الأعلى بالمقارنة مع عدد السكان⁷⁷.

⁷⁶ <https://twitter.com/MohamedNasheed/status/1016627007747252226>

⁷⁷ <https://maldivesindependent.com/society/jihadi-paradise-extremist-material-still-online-in-maldives-despite-government-pledge-137828>

وجاءت تغريدة الرئيس المالديفي السابق في سياق انتقادات هيئة حقوق الانسان في المالديف لحملة التهويل التي تقوم بها حكومة عبد الله يمين ضد المرشحين للانتخابات الرئاسية وذلك في أيلول (سبتمبر) 2018⁷⁸.

تقارير عديدة تناولت تعاضم النفوذ السعودي في جزر المالديف منذ العام 2014، أي في أعقاب انتخاب عبدالله يمين رئيساً، بعد عامين من الأزمة السياسية التي شهدتها الأرخبيل.

وفي آذار (مارس) 2014 حجز ولي العهد ووزير الدفاع حينذاك، سلمان بن عبد العزيز، أغلب منتجعات الجزيرة لمدة شهر في ذروة الموسم السياحي، وأدى ذلك إلى إلغاء حجوزات السواح والمصطافين القادمين إلى المالديف من أرجاء العالم. وكشفت صحيفة (دايلي ميل) البريطانية في 14 شباط (فبراير) 2014 أن سلمان دفع مبلغ 30 مليون دولار لحجز 3 جزر في المالديف⁷⁹.

وكان ذلك مجرد مثال على الدور المتزايد للإستثمار السعودي في الأرخبيل، وهو ما يجعل حكومة المالديف خاضعة تحت تأثير المال السعودي. وقد لَبَّى سلمان دعوة من رئيس المالديف السابق عبد الله يمين لزيارة بلاده.

وعدت المملكة السعودية بتقديم قروض ميسرة على مدى خمس سنوات بقيمة 300 مليون دولار، حيث كانت تعاني جزر المالديف من عجز مالي يبلغ 14% من إجمالي الناتج المحلي في الفترة ما بين 2009 - 2014 بحسب بنك التنمية الآسيوي، بلغ ذروته في العام 2016 حيث وصل إلى 24.5% وانخفض إلى 17.7% في العام 2019⁸⁰.

سعت حكومة المالديف إلى تحويل الجزيرة إلى وجهة سياحية أساسية بالنسبة للسعوديين على المستويين الرسمي والشعبي، وأنفقت على إقامة فندق ما قيمته

⁷⁸ <https://archive.mv/en/articles/QorNe>

⁷⁹ <https://www.dailymail.co.uk/news/article-2564780/Tourists-furious-holidays-cancelled-Saudi-prince-books-three-entire-Maldives-island-resorts-cost-18MILLION.html>

⁸⁰ <https://data.adb.org/dashboard/maldives-numbers>

100 مليون دولار ليحتوي على "منشآت عالمية المستوى". وتشكّل واردات السياحة 70% من الدخل العام في جزيرة مالديف، فيما يشكّل بيع الأسماك 20% منها، وتأتي بقية الدخل من المساعدات الاقتصادية.

تعهد سلمان خلال زيارته الأولى للمالديف في 2014 ببناء عشرة مساجد في الجزيرة البالغ عدد سكانها ما يقرب من 400 ألف نسمة، وتعهد رئيس مجلس الشورى السعودي آل الشيخ الذي زار الأرخبيل بتقديم منحة 100 ألف دولار للتعليم الديني، إضافة إلى 50 منحة دراسية في جامعات المملكة.

ولفت سفير المالديف لدى الرياض في تشرين الأول (أكتوبر) 2017 إلى أن 70 مالديفياً يدرسون في الجامعات السعودية، وبخاصة جامعة المدينة المنورة، في تخصصات اللغة العربية والعلوم الشرعية والاقتصاد، وارتفعت السياحة مع السعودية بنسبة 40 في المئة بعد تسيير خط طيران مباشر بين البلدين في العام 2016⁸¹.

أيديولوجياً، سعت السعودية إلى تعميم نسختها السلفية المتشددة في الجزيرة، بالرهان على الرئيس السابق عبد الله يمين، الأخ غير الشقيق للرئيس المستبد ورجل الدين مأمون عبد القيوم، الذي حكم المالديف منذ العام 1978 حتى 2008 بعد أن تولى وزارة النقل، قبل تعيينه من قبل مجلس المالديف خلفاً لسلفه ابراهيم ناصر.

وتتقاسم السعودية والصين النفوذ في المالديف. وفي جولة الملك سلمان الاسيوية في آذار (مارس) 2017 أعلنت الحكومة المالديفية عن استثمار السعودية عشرة مليارات دولار في المالديف المحطة الاولى في جولته.

لا بد من لفت الانتباه الى اصطفاة المالديف الى جانب السعودية والامارات في الأزمة مع قطر، حيث أعلنت وزارة خارجية المالديف في بيان لها قطع

⁸¹ <https://goo.gl/vAZdCf>

العلاقات الدبلوماسية مع قطر. وجاء في البيان أن سبب قطع العلاقات مع قطر هو معارضتها القوية للأنشطة التي تشجع على الإرهاب والتطرف والتي تقوم بها قطر. وفعلت المالديف الشيء ذاته بعد قطع السعودية علاقاتها مع إيران عقب اقتحام متظاهرين مبنى القنصلية السعودية في طهران ومشهد على خلفية اعدام الشيخ الشهيد نمر النمر.

الطريف أن حكومة عبد الله يمين برّرت قرارها بأن الإستقرار في الخليج يؤثّر حكماً على الاستقرار والأمن في جزر المالديف، مع أنها تقع في أقصى جنوب غربي شبه القارة الهندية. وجاء القرار في وقت كانت تسعى فيه المالديف لتطويع علاقاتها مع طهران، وبعد تسلّم رئيس المالديف يمين أوراق تعيين السفير الإيراني الجديد، وبدء مفاوضات بين الجانبين بخصوص استيراد النفط من طهران إلا أن الموقف تغير مباشرة بعد قرارها قطع العلاقات مع إيران. في النتائج، لعبت السعودية دوراً مباشراً في تخريب علاقات المالديف بقطر وإيران.

وكانت المالديف أعلنت في مارس (آذار) 2017 موافقتها على طلب الملك سلمان بناء قاعدة بترولية للسعودية لتتمكن من تصدير ونقل البترول من السعودية إلى الصين.

لناحية دور بدر الكحيل، فقد بذل جهوداً كبيرة لاختراق الحياة السياسية والحزبية في جمهورية المالديف عبر إنفاق الأموال على السياسيين والصحافيين. وفي حادثة أثارت جدلاً واسعاً نقلتها الصحافة المالديفية في 21 شباط (فبراير) 2017 بعد تسلّم مراسلين تلفزيونيين من قناة راجي مظاريف تحتوي على بعض المال (قدّر بنحو 32 دولاراً) لقاء تغطية حدث تبرّع الكحيل بصفته سفيراً سعودياً بألف دولار الى أحمد نبيه، وهو صبي مصاب بالتوحد عمره 14 عاماً وقد حفظ القرآن الكريم.

ونقل صحافي تلفزيوني، يدعى عبد الله محمد، يعمل في صحيفة المالديف المستقلة، أن مسؤولاً في السفارة السعودية إتصل بهاتفه وسأله إن كان بإمكانه

العودة. وقد اعتقد في البداية أنهم "أرادوا الإدلاء ببيان" فعاد مع المصوّر، ولكن اكتشف أن المكان الذي جاء اليه هو عبارة عن "غرفة داخل السفارة وتسلم الموظفون الأظرف. لم يقل شيئاً واعتقدنا أنها كانت دعوة لشيء ما".

وجد الصحفيون أن الظرف مختوم بختم السفارة السعودية.. فاتصل الصحفي على الفور بمدير التحرير وسأله عمّا يجب عليه فعله، فقال له: يجب أن تكون صحفياً ويجب رفض العودة إلى السفارة".

وواجه الكحيل انتقادات شديدة عبر الإنترنت بشأن الحادثة. وأشاد الرئيس السابق محمد نشيد، زعيم المعارضة، بمراسلي التلفزيون لقيامهم بإعادة الأظرف، ووصف الحادث بأنه "عار". وأضاف: "من العار أن السفارة السعودية شعرت أنه يمكن شراء صحفيين من جزر المالديف مقابل 30 دولاراً. إن الفضل لنزاهة RTV في أنهم أعادوا الأموال. وعبر عن سروره لتلقي رسائل من صحفيين مالديفيين آخرين قاموا أيضاً بإعادة الأموال التي قدمتها السفارة السعودية.

وجاءت الحادثة قبيل زيارة سلمان الى المالديف وتزايد القلق بشأن خطة مزعومة لبيع جزيرة مرجانية كاملة للعائلة المالكة السعودية⁸².

بدر الكحيل، الى جانب كونه سفيراً، كان في الوقت نفسه ممثلاً لمصالح الملك سلمان وإبنه. أكثر من ذلك، عمل أيضاً في دور منظم رحلات وحفلات سلمان وإبنه، حيث استضاف سلسلة حفلات باذخة في جزر المالديف بمشاركة مغني الراب الأميركي بيتبول والمطرب الكوري الجنوبي بيبي⁸³.

ابن سلمان، كما يقول بروس ريدل موظف الاستخبارات السابق في السي آي آيه، زائر متكرر لجزر المالديف. وقد اشترى السعوديون جزراً بأكملها للاستخدام الخاص، وبنى سلمان مسجداً ضخماً حمل اسمه. ويتعاون السعوديون

⁸² <https://maldivesindependent.com/society/saudi-embassy-stirs-controversy-with-cash-handout-to-journalists-128908>

⁸³ <https://procrastinafacil.com/dueno-casa-costosa-mundo/>

والصينيون في مشاريع عدة، حيث تدين المالديف للصين بديون ضخمة تفرض عليها تقديم تنازلات كبيرة سياسية وعسكرية⁸⁴..

ولكن السعودية واجهت انتكاسة بعد انتخابات أيلول (سبتمبر) 2018، بعد أن مني حليفها عبد الله يمين بهزيمة كبرى. كان العالم يراقب نتائج الانتخابات في الجزيرة والتي أسفرت عن نجاح إبراهيم محمد صليح، من أصول فلسطينية، بالرئاسة على منافسه عبد الله يمين، ويعد ذلك ضربة قوية للنفوذ السعودي.

كانت خسارة السعودية في الانتخابات الرئاسية المالديفية، هي السبب وراء تخفيض التمثيل الدبلوماسي السعودي في المالديف، حيث عاد السفير بدر الكحيل الى الديار واقتصر التمثيل على القائم بأعمال السفارة بالنيابة، في شخص مترك بن عبد الله الدوسري⁸⁵.

عودة الكحيل لم تكن عادية، فقد كان بانتظاره منصباً جديداً، إذ أعلنت مؤسسة محمد بن سلمان الخيرية "مسك الخيرية" في 19 تشرين الثاني نوفمبر 2018 عن ترقيته من مجرد عضو مجلس إدارة الى أمين عام للمؤسسة⁸⁶.

وكان الكحيل عضواً في مؤسسة مسك منذ العام 2011، ثم أصبح عضو مجلس إدارة الشؤون الخاصة لابن سلمان في الفترة ما بين 2017 - 2018، وهنا يكمن سر وجود اسمه في وثائق شركة أيت انفستمنت ومشترياتها الضخمة، بما فيها قصر لويس السادس عشر ويخت سيرين وغيرهما.

وبحسب تسريبات وثائق شركة أبل بي للمحاماة في جزيرة برمودا فإن بدر الكحيل هو الى جانب ثامر نصيف، وبدر العساكر وحازم زقزوق، من المالكين لأسهم في شركة أيت انفستمنت.

مؤسسة مسك التي يرأسها الكحيل ممثلاً عن ابن سلمان ليست خيرية كما يشاع عنها، فهي الواجهة الناعمة لمشاريع مشبوهة. فهذه المؤسسة تحضر في

⁸⁴ <https://www.brookings.edu/blog/order-from-chaos/2018/08/13/maldives-a-crisis-in-paradise/>

⁸⁵ <http://embassies.mofa.gov.sa/sites/Maldives/ar/Pages/default.aspx>

⁸⁶ <http://ara.tv/m34cp>

رحلات ابن سلمان الى الخارج، وترعى مشاريع تبدو إنسانية فنية وثقافية وتسلوية، وهي بمثابة الطلاء الذي يستخدمه ابن سلمان لاختفاء عشرات بل مئات العمليات البشعة. ولذلك، لم يكن محض صدفة أو فورة انفعال قرار عديد من الشركات مقاطعة مؤسسة مسك بعد ضلوع ابن سلمان في جريمة مقتل خاشقجي⁸⁷. وكانت مؤسسة غيتس الخيرية قد أوقفت تعاونها في تشرين الثاني (نوفمبر) 2018 بعد مقتل خاشقجي وألغت تعهداً بالتبرع بخمسة ملايين دولار الى مسك بعد الجريمة⁸⁸.

في الاخير، فإن الكحيل عضو في فريق ابن سلمان، الذي تكاد تضيع لديه الحدود الفاصلة بين العام والخاص. فكل ما هو شأن خاص بالدولة هو من خصوصياته أيضاً.

"الانتقال السلس" ..الرهان المأمول

إن انتقال السلطة في كل العهود السابقة يترافق بأوضاع استثنائية واستنفار أمني وعسكري غير معلن، وفي الغالب ما يسبق اعلان وفاة الملك ترتيبات خاصة عائلية من أجل ضمان اتساق الأمور والحؤول دون خروجها عن الاعتيادية المطلوبة في مثل هذه الحالات، من أجل الوصول الى "انتقال سلس" للسلطة.

ولأن انتقال السلطة في هذه المرحلة سوف يكون جيلياً، وليس في نطاق الجيل الواحد، فإن منسوب القلق يكون مرتفعاً، والتحديات أكبر، على الرغم من كل

⁸⁷ <https://www.middleeastmonitor.com/20181115-major-companies-boycott-misk-global-forum-in-riyadh/>

⁸⁸ <https://www.cnbc.com/2018/11/01/gates-foundation-halts-work-with-saudi-nonprofit-after-khashoggi-death.html>

الإجراءات الاحتياطية التي قام بها الملك سلمان ونجله من أجل إزاحة كل ما يمكن تخيُّله من معوّقات قد تهدد أو بالأحرى تعرقل الوصول الآمن الى العرش.

قد تجري المراسيم التقليدية بعد اعلان نبأ وفاة الملك سلمان عبر وكالة الأنباء السعودية، وتحديد وقت ومكان الجنازة، وتعليق البرامج الاعتيادية في محطات التلفزة السعودية أو الممولة سعودياً ومعها قنوات صديقة خليجية وعربية. قد يتأخر الإعلان عن نبأ الوفاة، لأسباب سياسية بالتأكيد، لأن العادات المتبّعة عائلياً ودينيّاً بحسب الأحكام الوهابية تحث على التعجيل بإجراءات تجهيز الميت بالغسل والصلاة والدفن، ولكن هذا التعجيل يكون فقط في حال الإعلان بصورة رسمية عن الوفاة.

بعد مقتل الملك فيصل على يد ابن أخيه، فيصل بن مساعد بن عبد العزيز في 25 مارس 1975، عاشت البلاد على مدى ثلاثة أيام أوضاعاً استثنائية، مع مظاهر استنفار أمني وعسكري أقرب إلى حظر تجول غير معلن. وقد لعب رئيس مجلس العائلة حينذاك الأمير محمد بن عبد العزيز (أبو شرّين) دوراً محورياً في احتواء تداعيات الخلاف العائلي، وتسهيل مهمة نقل السلطة إلى شقيقه الوحيد خالد. حينذاك، بدأت الاذاعة السعودية الرسمية تبث نشيد أعدّ على عجل يؤكد على وحدة الموقف الداخلي وانتقال السلطة من فيصل الى أخيه خالد. وجاء في مطلع النشيد: "ربنا واحد ودربنا واحد كلنا فيصل وكلنا خالد".

بالنسبة إلى انتقال السلطة من خالد إلى فهد لم يواجه آل سعود تحديات كبيرة بسبب السلطات الواسعة التي كان يتمتع بها فهد والذي جعلت منه الحاكم الفعلي في البلاد. يضاف إلى ذلك، إن أشقاءه سلطان ونايف كانا يمسان بوزراتي

الدفاع والداخلية الذي يساهم في تحصين موقعه وتوفير شبكة أمان لسلطته التي تأتي في المرتبة الثانية (1982 - 2005) بعد فترة حكم والده (1902 - 1954).

وعندما توفي الملك فهد في الأول من أغسطس سنة 2005، تم إغلاق الطرق المحيطة بمسجد الامام تركي بن عبد الله بالرياض، وحضرت فرق من الجيش لتأمين الطرق، وراقب القناصة من المباني المجاورة، وكانت ثمة تدابير أمنية مشددة أحاطت بالجنازة، وأقامت قوات الأمن عدة نقاط تفتيش وأغلقت طريق الموكب من وسط المدينة إلى المطار، وأغلقت الشرطة المتاجر والطرق في منطقة تبلغ مساحتها 650 قدمًا حول المسجد، واستخدمت الكلاب وأجهزة الأشعة السينية لفحص السيارات. وكانت السعودية في حالة تأهب قصوى تحسبا لهجمات مسلحة من تنظيم القاعدة عقب تهديدات من زعيم التنظيم أسامة بن لادن الذي تعهد بإطاحة العائلة المالكة بسبب علاقاتها الوثيقة مع الولايات المتحدة⁸⁹.

بدأت اجراءات تشييع جثمان الملك عبد الله الى مقبرة العود في الرياض في 23 يناير 2015 اعتيادية في الظاهر، ولكن السرعة القياسية لصدور أوامر ملكية عن خلفه، سلمان، تؤشر إلى توترات كامنة داخل العائلة المالكة، على الأقل بين جناحي عبد الله وسلمان، والتي ظهرت بعض مؤشراتهما في تسريب فريق عبد الله (مستشاره خالد التويجري ونجله متعب، ووزير العدل الأسبق محمد العيسى) أخبارًا إصابة سلمان بمرض الزهايمر أو القصور الدماغي أو ما يعرف بـ "العتة الوعائي" ويعني خرف الأوعية الدماغية. وكان الغرض من الشائعة هي نفي قدرته على مزاولة الحكم. وكان فريق سلمان قد أشاع في نهاية مارس 2014 عن تنحي الملك عن العرش وتولي سلمان مكانه بسبب عجزه عن أداء سلطاته، فصرح "مصدر مسؤول" من جماعة الملك في أول نيسان بنفي التنحي، ولمح إلى مصدر الشائعة برده على المتذرعين ببند عجز الملك

⁸⁹ World Leaders Gather for Fahd Funeral, Fox News, quoted from AP, August 2, 2005; <https://www.foxnews.com/story/world-leaders-gather-for-fahd-funeral>

عن أداء سلطاته (نظام هيئة البيعة): "ولكنه ما زال قادراً على إدارة دفة الحكم بكل كفاءة واقتدار"⁹⁰.

وورد في المادة (11) من نظام هيئة البيعة ما نصّه: "في حالة توافر القناعة لدى الهيئة بعدم قدرة الملك على ممارسة سلطاته لأسباب صحية تقوم الهيئة بتكليف لجنة طبية بإعداد تقرير طبي، فإذا ثبت عدم قدرة الملك على ممارسة سلطاته وأنها حالة مؤقتة، تقوم الهيئة بإعداد محضر إثبات لذلك، وتنتقل سلطات الملك إلى ولي العهد. أما إذا أثبت التقرير الطبي أن عدم قدرة الملك على ممارسة سلطاته تعد حالة دائمة، عندئذ تدعو الهيئة لمبايعة ولي العهد ملكاً على البلاد"⁹¹.

على أية حال، فإن الخلافات المضمرة بين عبد الله وسلمان، تظّهرت بصورة واضحة في الأوامر الملكية التي أصدرها سلمان فور توليه العرش وقبل أن يوارى جثمان عبد الله الثرى، حيث أراد ما عرف فيما اعتماده "سياسة الحزم والعزم" التي طبّقها ضد خصومه في أول مرة، حيث أبعده سلفه من دائرة السلطة فأمر باعفاء مستشار الملك خالد التويجري، فيما قدّم العيسى استقالته قبل اغفائه، ما أثار ردود فعل في مواقع التواصل الاجتماعي، إلى جانب أبناء الملك وتالياً إعادة تشكيل السلطة وفق حسابات ذاتية ودقيقة.

ومع أن خطة سلمان في تكريس ابنه محمد وريثاً للعرش من دون منازع، فإن الخلاف حول ترشيحه ولياً للعهد لم يحسم بسهولة. لم يكن محمد بن نايف وحده الذي رفض التنازل لابن عمه بولاية العهد، وإن ذريعة الإدمان التي جرى استعمالها لتنحيته عن كل مناصبه هي إحدى اللعب المفضلة لدى امراء آل سعود. ولطالما كانوا يستعملون المرض سلاحاً في الصراع على السلطة، وقد يكون سلمان الأكثر خبرة في هذا المضمار، حين رفض، ومعه الأمير نايف،

⁹⁰ أبناء عن تنحي الملك السعودي ومصادر مطلعة تنفي، عربي 21، عن يونايتد بريس انترناشيونال، 1 أبريل 2014، الرابط:

<https://rb.gy/7rup45>

⁹¹ نظام هيئة البيعة، هيئة الخبراء بمجلس الوزراء، الرابط:

<https://shorturl.at/yDTU9>

نقل السلطة الى عبد الله، ولي العهد حينذاك، بعد إصابة الملك فهد بجلطة دماغية في صيف 1996 أفقدته القدرة على إدارة شؤون الحكم. كما رفض سلمان تنازل الأمير سلطان، ولي العهد ووزير الدفاع، عن منصبه بعد إصابته بمرض السرطان وغيابه الطويل عن المسرح السياسي.

على اية حال، فإن التدرّج بالمرض لم يكن وحده سببًا كافيًا لاقناع محمد بن نايف بالتنازل عن ولاية العهد (وكل مناصبه الأخرى) لابن عمه محمد بن سلمان. وقد ظهر أن محمد بن سلمان حصل على 31 صوتًا من أصل 34 صوتًا داخل هيئة البيعة، مع أن عملية التصويت غالبًا ما تجري بطريقة سرية ولا أحد يعلم عن آليات تنفيذها..

ولكن كيف سيكون رد الولايات المتحدة؟

تشير الأسبقية التاريخية إلى أنه بمجرد ظهور ملك سعودي جديد، سيسافر زعماء المنطقة والعالم إلى الرياض لإبداء احترامهم. ولكن السؤال: ماذا عن اليوم التالي؟

انتهى ...